قراءات نقدية

قِطاف وأوراق

محمد رمضان الجبور

2023

قراءات نقدية

قِطاف وأوراق

2023

الإهداء

إليها

ثم إليها

ثم إليها

وقد غابت في زحام الطريق

م.ر.ج

المقدمة

مجموعة من المقالات النقدية تناولتُ فيها أعمال بعض الشعراء والروائيين وكتّاب القصة القصيرة ، من الأردن ومن بعض الدول العربية مثل مصر والمغرب والجزائر وتونس ، وقد تم تقسيم الكتاب إلى قسمين ، القسم الأول جاء بعنوان " قطاف الشعر " والقسم الثاني "قِطاف الرواية والقصة القصيرة " ، وقد تنوعت الموضوعات التي تم تناولها ففي قسم قِطاف الشعر تم تناول الأنسنة في ديوان في ديوان (وأنتَ تكتبني آخر الأسفار)الشاعرة د. كريمة نور عيساوي ، البعد الفلسفي في ديوان (الدمى المتناحرة) للشاعرة سعاد سحنون من الجزائر، جماليات التناص في ديوان (دياجر الغياب) للشاعرة صورية حمدوش من الجزائر، الأنا والطبيعة والفلسفة ومفردات أخرى في ديوان "شجرة تحضن ظلي" الشاعرة باسمة غنيم ، جماليات الانزياح في ديوان "نبض القصيد "للشاعر د. علي غبن .....وغيرها من الموضوعات ، وفي قِطاف الرواية والقصة القصيرة تناولنا مجموعة من العناوين مثل : الحبكة والبناء الدرامي في رواية أنا مريم للروائية عنان محروس، الرمز في المجموعة القصصية (من دفتر أحوال الغجرية) للقاص والناقد والروائي /محمد محمود عطية /مصر.....وغيرها

ختاماً ، أرجو أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على الكثير من الموضوعات وعلى إنتاج بعض الشعراء والروائيين وأصحاب القصة القصيرة .

القاص والناقد / محمد رمضان الجبور

الأردن/الزرقاء/ 2023

قِطاف الشعر

الأنسنة في ديوان (وأنتَ تكتبني آخر الأسفار) للشاعرة كريمة نور عيساوي

ما الذي كان يخطر في ذهن الشاعرة د. كريمة نور عيساوي عندما اختارت عنوان ديوانها

(وأنت تكتبني آخر الأسفار) ، وما سرّ تمسك الشاعرة بالفعل كتب ومشتقاته وأدواته منذ العتبة الأولى للديوان واختيارها لعنوان ديوانها (وأنت تكتبني.....) ولم تكتفي بهذا ، بل يرى من يقرأ قصائد هذا الديوان أن الشاعرة قد وقعت في غرام الكتابة وتعلقت بالفعل يكتب ...وكتب ... ومصادره ، وما يلزمها من أدوات ترافق الكتابة ، حتى أصبحت مفردة الكتابة الهاجس الذي يداعب فكر الشاعرة . وجعلها تميل إلى أنسنة الأشياء من حولها ، حتى أنها عنونت مجموعة من قصائد الديوان التي بلغت اثنتان وعشرون قصيدة بمشتقات الفعل (كتبَ) ، مثل : مكتوبي ، توقفي عن الكتابة ، قلم هارب ، ثلاث نقط تكفي ، بالإضافة لما ورد في متون القصائد من أفعال وأسماء ومشتقات تحاكي الفعل كتب :

ففي قصيدة بعنوان (يا سيدي القاضي) تقول :

يا سيدي القاضي / قبل أن تُدون أوامرك السلطانية / ترفق بقلمك وورقتي الملكية.../ تلك القصيدة تَكتُبنا، تَسرقنا.../ تُطوعنا وتُذرينا في بيادرها الخلفية

ففي هذا المقطع القصير نرى أن الشاعرة قد ذكرت الكثير من مشتقات الفعل (كتبَ) وبعضاً ممن يحمل دلالة الكتابة ، تُدون ، القلم ، الورق ، القصيدة ، تكتبنا ....

وفي قصيدة أخرى بعنوان (الرحيل) تقول :

عندما أرحل أحمل معي كل ما يخُصني ويخُصك/ أحمل تجلياتي ...كتاباتي.../ وحقائبي المشرعة على الريح... / كل ما يكتُبني ويكُتبك / حتى رسائلي ورسائلك/ المقيمة على قارعة الطريق/ لا أنسى شيئا آخذ معي في حقيبتي طلاوة الحديث...

وفي هذا المقطع نرى تلبس الشاعرة بفعل الكتابة ، الذي ظهر واضحا ومباشراً ، وكأن حبّ الشاعرة للكتابة وما جاورها من أسماء وأفعال قد انعكس على ما تجود قريحتها في الكثير من قصائد الديوان ، حتى عنوان الديوان لم يخلُّ من هذه السمة (وأنتَ تكتبني آخر الأسفار) ، وفي هذا دلالة واضحة وصريحة لما تحمله الشاعرة من حب وعشق للكلمة والحرف ، التي تصاحبها في كل مكان ، حتى في رحيلها ، لا تحمل معها سوى كتاباتها ، وتلك الحقائب التي تحمل فيها الرسائل ، ولا أريد أن استطرد في ذكر الكثير من الأمثلة الموجودة

في ثنايا الديوان ، ولكن هي إشارة كان لابد لي من ذكرها وأنا أتصفح ديوان الشاعرة ، وهذا جعلها كما قلنا تميلُ إلى أنسنة الأشياء من حولها ، والأنسنة هي إضفاء الصفات الإنسانية على كل شيء جامد ، لا حياة فيه ، فتصبغ عليه صفات لا توجد إلا في الإنسان ، من حركة وحس وتغيّر ونمو وغيرها ، فالشاعرة تؤنسن المساء فتجعله يرقص " يرقص المساء على جريان النهر المتدفق ..." والقصيدة تترجل وتُصغي وتغزو ، وتغرق ....."

القصيدة تترجل في منتصف الطريق/ تُصغي لقرع الصوت/ لضرب السوط/ لعزف الأنين/ القصيدة تغزو لغتنا ولهجتنا / صورنا البانوراميّة / إضمامة زهرنا اليانع / تغرق في لجة الكأس ... / في اللذة الغارقة بين فصول همسات الصوت الخجولة فينا.../ القصيدة يا سيدي القاضي.../ ترتق جفون حقولنا وحاراتنا وحواراتنا .../ ترسم محيط شفاهنا تمشي على الجسد / تجولنا في قلاعنا بلا أبواب ولا أسوار

عشق الشاعرة للقصيدة جعلتها تُصبغ عليها بعض الصفات الإنسانية والتي لا يجوز أن نصف الجماد بها ، فالقصيدة عند الشاعرة كائنٌ حي ، تترجل ،

تُصغي ، تغزو ، تغرق ، حتى أنها يمكن لها أن ترتق جفون حقولنا وترسم محيط شفاهنا وتستطيع أن تجولنا في قلاعنا بحرية وبلا أبواب ، هكذا هي القصيدة عند شاعرتنا د. كريمة نور عيساوي ، ألصقت بها وأصبغت عليها كل الصفات الإنسانية ، وكأنها تُكرم القصيدة بما نعتتها من صفات ، فهي تؤنسنها ، تتماهى فيها ، تستنطقها ، هي مكانة القصيدة في نفس الشاعرة .

لقد عرّف علي حرب الأنسنة في كتابه حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية بأنها " ثمرة عصر التنوير ، والانقلاب على الرؤية اللاهوتية للعالم والإنسان ، أي هي ثمرة رؤية دنيوية ، ومحصلة فلسفية علمانية دهرية ، بهذا المعنى فإن الأنسنة هي الوجه الآخر للعلمنة"

ففي قصيدة بعنوان (صنعة الفرح) نرى أن الشاعرة قد أنسنت الفرح عندما أسندت إليه الصنعة ، فهي قد أوضحت قوة الفرح في صُنع السعادة ، بوصفه إنساناً قادراً على صنع الفرح ، ثم تقول :

أَسمعك ولا أراك / أتذوقك دون رائحة.../ مثل الكمنجات الناعسات عن العمل لشُح موسم الحصاد/ لنوم البيادر التي تُذرِيني في صوتك الغائب / عن تواشيح الأصابع بخلاخل القبل

فهي تؤنسن الكمنجات عندما تختار لهن صفة من صفات الإنسان – النعس– ، وتؤنسن البيادر التي استغرقت في النوم ، وتؤنسن القبل بعد أن تلبس الخلاخل ، فالشاعرة تريد أن تصوّر وتصف حالة ، وتعيش في أجواء مفعمة بالحياة ، لذا نراها تؤنسن كل الأشياء من حولها ، وتُصبغ عليها صفة من صفات الحياة والإنسانية . وتوظيف مصطلح الأنسنة يساعد في بث روح الحياة فيما حول الشاعرة من جمادات ، فتصبح الصورة أجمل وهي مكتنزة بالمشاهد الحية المتحركة ، وقد لجأت الشاعرة في كثير من قصائد ونصوص هذا الديوان إلى هذه السمة الفنية الجميلة التي تُضفي على القصيدة المزيد من الجمال والحركة ، ووفقت في اختيار المفردات التي تناسب الجو العام لديوانها ، بالإضافة إلى تمكن الشاعرة من رسم الصور الشعرية التي تناسب الحدث والمناسبة .

النماذج التي وردت في ديوان الشاعرة كثيرة ، فيها تُضفي الصفات الإنسانية على الكثير من الأشياء سواء كانت هذه الأشياء محسوسة مادية أو حتى معنوية ففي قصيدة بعنوان (ثورة الوجد) تتحاور الشاعرة ومفردة الكلمات ، وتخلع عليها الصفات الإنسانية ، تصفها ، تحاورها ، وتصغي ، وتزحف ....

في هذه الظهيرة المتصدعة / تتهادى الكلمات.../ تنزل على أوجاعي كالسم.../ هكذا دون في مخطوطه الأزلي.../ رشقني به وغاب.../ هي.... كلمات مرت من ثقب الإبرة وخرم الباب ...

من دون استئذان أو طرق...

وأحياناً نرى الشاعرة تجنح لأنسنة بعض الكائنات الحية ، وتُصبغ عليها الصفات الإنسانية ، ففي قصيدة بعنوان (اسمع دعني أهمس) ، تهمس لعصفورها ، فقد غاب ، وذهب ليقص ريشه عند الحلاق ، أو ربما كان سبب غيابه أنه ذهب ليشتري عطراً من رحيق العشاق ، وهكذا تمضي الشاعرة في الهمس لعصفورها الذي أسندت إليه الكثير من الصفات الإنسانية ، فهو يذهب إلى الحلاق ، ويغيب ليشتري العطر .....

" لم غاب عصفوري يا ترى ؟

ربما اليوم عصفوري ذهب للحلاق يقص من طول ريشه فأخره الحسون في أمر يستفتيه، ملعون هو الحسون أرشفني كأس الانتظار في غفلة من الوقت...

ربما اليوم عصفوري هرع مهرولا يشتري لي عطرا من رحيق العشاق ونسي أن اليوم عيد مولده وليس مولدي... تبا لها من ذاكرة ماكرة أضحت تربكه تجويفاتها.

ربما اليوم عصفوري وهو يجري صوبي نط طفله البريء المندس بين حنايا روحي فتعابثا بالتراب وخجل من الحجلة النزقة وتوارى عن سمائي.

ربما عصفوري اليوم، يدعوني إلى وليمة شعرية أو يمهر لي قصيدة حمرية يضبط فيها إيقاع نبضي المتوقف هناك."

ديوان الشاعرة فيه الكثير من الخصائص الفنية ، التي يمكن للناقد أن يتوقف عندها ، ولكن قد يصعب علينا في هذه العجالة أن نتناول المزيد من هذه

السمات الفنية ، فتوقفنا عند هذه السمة (الأنسنة) وأرجو أن نكون قد وفقنا في إلقاء الضوء على بعض مفاصل هذا الديوان ، راجياً للشاعرة د. كريمة نور عيساوي المزيد من الألق والنجاحات .

البعد الفلسفي في ديوان (الدمى المتناحرة) للشاعرة سعاد سحنون من الجزائر

قد يتبادر للذهن أحياناً لماذا وقع اختيارنا على الجانب والبعد الفلسفي لديوان الشاعرة سعاد سحنون (الدمى المتناحرة) ، وسرعان ما يزول هذا التساؤل عندما نعلم أن الشاعرة قد نوّهت في إهدائها الثاني ، ففي الديوان إهداء أول إلى أصحاب الفضل عليها ، الوالدين والأخوة والأساتذة والدكاترة والإهداء الثاني ، الإهداء الفلسفي فقد أهدت الشاعرة ديوانها إلى" أرواح العظماء الذين قدموا عقولهم قرابين من أجل الفكر "سقراط" وهو يشرب سم الشكران، من أجل الفضيلة إلى الإنسان في كل مكان وزمان "هيجل" الذي علمني معنى الجدل وأن أجمع بين النقيضين، صراع الأضداد يمنحنا معنى جديدا وهو الإبداع والابتكار روح "فولتير" وهو يحطم كل هيلمان الكنيسة الظالمة إلى روح الأمير عبد القادر الجزائري الذي علمني مفهوم التسامح وفقا للشريعة الإسلامية، العظماء كثر.." .

فهذه عتبة من العتبات الداخلية للعمل الأدبي تلفت انتباه المتلقي أو القارئ لما يضم محتوى هذا العمل ، فهذا الإهداء ما هو إلا إشارة واضحة لكوامن نفس الشاعرة التي تميل وتعشق الفلسفة وتوظفها بحس الشاعرة التي تتقن اختيار الموضوعات المناسبة . ولا ننسى عندما نقرأ سيرة الشاعرة الذاتية أنها من الذين درسوا الفلسفة بل ومن الذين يحترفون تدريسها ، وهذه علامة أخرى ، من هنا كان علينا أن نعرّج على الجانب والبعد الفلسفي في ديوان الشاعرة (الدمى المتناحرة) ، ففي القصيدة التي عنونتها الشاعرة أسطورة الخلود ومن باب السكون والليل والذكرى ، ففي القصيدة تتحدث الشاعرة عن فكرة الخلود التي لم يخلُ عصر من العصور إلا وكانت في صدارة الموضوعات الفلسفية ، وفي القصيدة بعض المفردات التي لها دلالة فلسفية ، فأفعى جلجامش من الأساطير البابلية وهو الثعبان الذي سرق نبتة الحياة من بطل الأسطورة البابلية :

" أتوهم بداء الخلود

والحزن دمعة ترفرف

تقف زمن عين المرايا

أفعى جلجامش

تختطفني عشبة

لتقدمني قربانا

للا أحد سوى الفناء

أيها الصّراخ البشري

الناطق الأصم

متى نرمم ذكرياتنا المشلولة

ونتوسل عطف الخيال

وجنون التراب

المنقوع في محابر النار

توقعه فلسفة الوهن" .

وفي قصيدة (الابتسامة المشلولة) نلمح البعد والجانب الفلسفي في كل أجزاء القصيدة ، فعنوان القصيدة يوحي بالبعد الفلسفي للقصيدة ، المفردات والصور الشعرية تدعو للتأمل والتأويل ، التشاؤمية الفلسفية تطغى على جو القصيدة ، والتشاؤمية الفلسفية أو كما يسمونها أحياناً الكلبية مذهب فلسفي أسسه الفيلسوف أنتيستنيس في القرن الرابع ق.م.، وهو أحد أتباع الفيلسوف اليوناني سقراط ، :

"بائس هذا الحلم

الذي يجر ذيل خيباته المتتالية

بائس وجه التاريخ الموحش

مضطرب الأجواء مدبب

كأسنان يمزقها الألم

كوقار ملتحف بالبكاء

وندم عقيم" .

ثم تتابع الشاعرة في رسم صورها التي تصور نفور الشاعرة وتشاؤمها من هذا العالم ، سواد وانحطاط ، ونجوم عشبية تزهر أوراماً خبيثة ، وتصبح الأرض ملحمة هوميرية في دلالة فلسفية لملجمة هوميروس ، ملحمة شعرية تحكي قصة حرب طروادة وتعتبر مع الأوديسا أهم ملحمة شعرية إغريقية للشاعر الأعمى هوميروس المشكوك في وجوده أو أنه شخص واحد .

" في السواد.. وفي الانحطاط

تنفطر سماء الألم نصفين

متكاملين

والتضاد يجمعهما

نجوم عشبية تزهر أوراما خبيثة

تتسلل ككومة خبث يزحف

بين شقوق البشر

والأرض ملحمة هوميرية

بطلها التشرُّد والجوع

واللجوء سيد الموقف

يرسم ابتسامة مشلولة

على وجه الذل والغربة

يشهد الرّضيع القابع بداخلنا

انهزام جيوش الحلم

يشهد انقطاع أنفاس البراءة

تحت ركام الظلم المتعمد

وركام الصمت، وجبروت الأنا "

تكثر المصطلحات والرموز الفلسفية في ديوان الشاعرة سعاد سحنون (الدمى المتناحرة) فنادراً ما تخلو قصيدة من الرموز والمصطلحات الفلسفية فتجد مفردات مثل : النرجسية ، السادية ، الماشوسية ، الأنا ...وغيرها

ففي قصيدة (حقد دفين) ترتكز الشاعرة على مفردة ومصطلح الأنا الفلسفية ، فالانا في التحديد الفلسفي كلمة تطلق على الذات المفكرة الواعية والعارفة لنفسها والتي يأتي في مقابلها

الموضوعات الأخرى التي تتميز عنها ، وقد وظفتها الشاعرة في أكثر من قصيدة منها قصيدة

(الحقد الدفين) :

"أقبع خلف زجاج الأنا

تفضحني عين الغزال الدامعة

تزمجر في سوق الغاب

حياة بائسة

لتقبلني كما أنا

كما لست أنا

كما ليت أنا" .

وفي قصيدة غريق في الضباب تقول الشاعرة :

"نغرق في ضباب الطمع

ونسبح في ملكوت الأنا

نقفز فوق دهشة دمعة

وتعجب سؤال

واحتراق سائل

لا هو ماءٌ

ولا هو هواء

هو شبه إنسان

يتعرق ألماً "

يبقى أن نقول أن ديوان الشاعرة سعاد سحنون قد سلك طريقاً ومنهجاً فيه الكثير من الجمال ، فقد أبدعت الشاعرة في نسج الصور الشعرية التي تناسب طبيعة الموضوع ، بالإضافة للخيال الخصب لدى الشاعرة أضفى على الديوان المزيد من لمسات الجمال ، وقد خاطبت في هذا الديوان الحياة والإنسان والألم والسعادة ومفردات كثيرة .

جماليات التناص في ديوان (دياجر الغياب) للشاعرة صورية حمدوش من الجزائر

من الكتب التي وصلتني حديثاً ديوان شعري للشاعرة الجزائرية صورية حمدوش ، والشاعرة من مواليد ولاية ميلة /الجزائر ، وعضو المجلس الوطن للاتحاد الجزائري للملكية الفكرية ، وعضو في أكثر من محفل ثقافي ،وقد صدر لها :

أوراق من النبض ، بين فتق الجراح ورتقها ، وديوان ثالث بعنوان : دياجر الغياب وهو الديوان الذي بين أيدينا ، وقد ضم الديوان بين دفتيه خمساً وخمسين قصيدة ، تنوعت موضوعاتها وإن كان معظمها قد تمحور حول قضية الوطن وحب الوطن والدفاع عن الوطن .

وأحببت أن ألقي الضوء على هذا الديوان من جانب شدني كثيراً وأنا ممعناً في قراءة قصائده التي تشدُّ المتلقي للمتابعة والاستمتاع ، فكانت جماليات التناص لها الحضور الأكثر وضوحاً في نصوص الشاعرة .

لقد أصبحت جمالية النص الأدبي سواء كان نثراً أو شعراً هدف العديد من الاتجاهات النقدية الحديثة ، والتناص احدى الظواهر الفنية التي من خلالها نستطيع الكشف عن جماليات الإبداع الشعري ، ولا شك أن البحث في آليات التناص يحتاج من الباحث الكثير من الدقة والتحليل ، فظاهرة التناص من الظواهر السائدة في القصيدة الحديثة ، ومن العناصر التي تُسهم في بناء

القصيدة ، وتعتبر من الأدوات التي تكشف عن عمق النص الأدبي ، وتعمل على تفسير ما يدور حول النص وكشف خباياه .

أن من الآليات الجمالية التي برزت في ديوان (دياجر الغياب) وأضافت إلى هذا المشروع الشعري المزيد من العناصر والدلائل الجمالية خاصية التناص التي قلما يخلو منها نص أدبي ، فقد جُبلت النفس البشرية بما يسمى بالتعالق ، فيعلق في النفس ما استحسنته النفس ، وقبل أن نبدأ لا بد أن نمر مروراً عابراً غلى بعض من عرفوا التناص ، فالدكتور أحمد الزعبي يقول " إن التناص – في أبسط صوره – يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتمتزج فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل"

وما لفت انتباهي أثناء قراءة وتصفح ديوان الشاعرة (صورية حمدوش) دياجر الغياب هذا الكم من تجليات ظاهرة التناص ، فقد ظهر التناص في الكثير من قصائد الديوان ، حتى أصبح التناص ظاهر أسلوبية في شعر الشاعرة صورية حمدوش .

وما يعزز هذه الظاهرة ويقويها لدى الشاعرة الثقافة الواسعة التي تتمتع بها الشاعرة واطلاعها على القديم والحديث ، وغزارة قاموسها اللغوي والمعرفي .

ولقد أحصيت أكثر من خمسين موقعاً في ديوان الشاعرة صورية حمدوش تناصت فيها واستخدمت أنواعاً متعددة من أساليب التناص ، وهذا أن دل على شيء فأنه يدل على مدى ما تتمتع به الشاعرة من ثقافة دينية وتاريخية وعلمية ، حتى استطاعت توظيف مثل هذه الظاهرة الفنية في شعرها .

وقد كان القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث القديم المصدر الذي نهلت منه الشاعرة في أكثر نصوصها ، وقد أختلف هذا التناص ما بين استلهام بعض الآيات القرآنية بوجود مفردات من القرآن الكريم بعينها تارة ، واستلهام بعض المعاني والقصص الدينية والقرآنية تارة أخرى ، وسوف نتجول في ديوان الشاعرة لنقف على آليات التناص ، وكيف استطاعت الشاعرة توظيف هذه الظاهرة بأسلوب جميل ينم عن ثقافة واسعة لدى الشاعرة .

ففي قصيدة بعنوان (جسد أجوف) تقول الشاعرة :

بسطتُ لك الروحَ

كراحةِ اليدِ

وجعلتُ القلبَ كلَ نبضٍ فيه يتلهفُ

لرؤية ملامحِ ذلك الوجهِ

تُزينه بسمةٌ في خوفٍ

كأنَّها تسترقها من أصحابِ الكهف

فالشاعرة في النص السابق تتناص مع قصة من قصص القرآن الكريم ، قصة أصحاب الكهف ، " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) " فالتناص جاء يحمل دلالة البعد الزمني ويحمل دلالة أخرى تتعلق بالفعل والمشهد العام لقصة أهل الكهف وهو النوم . فهذه هي صفات البسمة التي صورتها الشاعرة .

وفي نص آخر بعنوان (الأوسكار) تقول الشاعرة :

وتلك الشهامة وصفات الرجولة الأصيلة

جعلتك تغزو كياني

تنزع عني ثوب المآسي

وتكللني بحلل من الفرح تصنع دهشتي

وكأنك يوسف عصري وحياتي

لهذا لا تلمني إن همتُ بك حباً

وصرت ولادة عصري

تتعد أشكال التناص الديني في ديوان (دياجر الغياب) للشاعرة صورية حمدوش ، فنجد تناصها مع المفردة القرآنية ، ومع الجملة المركبة ، ومع المعنى أحيانا ، ومع القصة القرآنية ، ففي النص السابق تناصت الشاعرة مع المفردة القرآنية (يوسف) ومع القصة القرآنية التي تتعلق بسيدنا يوسف عليه السلام ، وفي النص السابق أيضاً نرى الشاعرة قد تناصت وتعالقت مع قصة من التراث العربي ، وهي قصة (ولادة بنت المستكفي) وهي شاعرة عربية وبنت الخليفة الأموي المستكفي بالله ولها قصة حب تتحدث عنها الأجيال مع الشاعر أبن زيدون ، فبعد أن وصفت لنا الشاعرة ذاك الحبيب الذي جمع كل الصفات الحسنة حتى كان في نظرها وكأنه سيدنا يوسف بالنسبة لها ، أصبغت على حالها صفة (ولادة) في جمالها وشعرها وجاءت بمفردة توضح للمتلقي ما أرادته الشاعرة وهي كلمة (عصري) .

وفي قصيدة أخرى بعنوان (كسرت قلبي كما المرايا) تقول الشاعرة :

وأهديتك القلبَ على طبكٍ من لجينٍ

وزدتُ فوقهُ روحي وكلَ السنين

لأن الحبَ عطاءٌ ولو نحرتَ الوتين

تتناص الشاعرة مع المفردة القرآنية الواردة في سورة الحاقة (الوتين) وتعني نياط القلب ، أو حبل موصول بالقلب " وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)

ومفردة الوتين من المفردات التي تكررت في أكثر من مكان في ديوان الشاعرة (دياجر الغياب) ، فقد ظهرت في قصيدة (أرحلوا) :

الذي لبانته من وتيني

وفي قصيدة (كبوات) :

فرشتُ له الروح

بساطاً من وتيني

وفي قصيدة بعنوان (رحلة المخاض) :

والقلب يقفز وللفرحة يسرق

لأنك فقط عزفت على الوتينِ

وفي كل مكان في هذه القصائد كانت مفردة (الوتين) تحمل دلالة تتناسب وما أرادته الشاعرة ومعنى يختلف باختلاف الموقع والحالة التي وظفتها الشاعرة ، فهي مرة بساطاً وأخرى وتراً ، ولكن يبقى المعنى الأكبر لها أنها لها علاقة بنياط القلب دلالة على أهميتها .

ويقول د. محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) : " أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة "

وفي قصيدة بعنوان (أرخى سدوله) نرى أن الشاعرة قد وظفت أكثر من نوع من أنواع التناص ، فهناك التناص الديني والتناص من التراث الشعري ، فعنوان القصيدة قد تناص مع قول الشاعر أمرؤ القيس في معلقته الشهيرة :

وليلٍ كمَوجِ البحر أرخى سدولَه

عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

وكأن الشاعرة أرادت أن تبث أحزانها وهمومها ، فتناصت مع معلقة أمرئ القيس في وصف الليل وما به من هموم وأحزان فهي تقول :

أَرْخَى سُدُولَه

أربعينيةٌ أنَا

ما تزالُ تعيش مراهقةَ القلبِ

وبنقاءِ طفلةٍ

وعقلِ أربعينية مُذْ كانتْ مُراهقة

لكنِّي بين ليلة وضُحاها بلغتُ منَ العُمرِ عُتِيا

والقلبُ اكتسَى شيباً

لا بلْ صارَ جسدِي هيكّلا

هكذا فجأة

فما صَدَقتُ أن القلبَ بعدَ كلِ ذلك الهَوىَّ

وذلك الوجعِ أرخَى سُدُولَهُ وَوَلى

فالشاعرة تشكو السنين والأيام وتشكو الجسد الذي صار هيكلا ، وتشكو القلب والوجع .

وفي القصيدة كما قلنا أنواع أخرى من التناص فقد تناصت الشاعرة في قولها

وسيصحو القلب

ويقول لك ما ودعك ربك وما قلى

فما زلتُ غير موقنة أن القلب تنحى

وسلّم رايته للعقل بعد سجالاتٍ حالكة الدجى

فقد تناصت الشاعرة في النص السابق مع قوله تعالى في سورة الضحى

"وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3)" يظلّ القرآن الكريم بإعجازه وبيانه ومعانيه ودقة وصفه وبلاغته المعين الذي لا ينضب والبحر الذي لا يجف ، ففيه الكثير الكثير من الموضوعات التي تهم الإنسان في كل زمانٍ ومكان ، وفيه الكثير من الحلول لما يواجه الإنسان في حياته من مشكلات ، لذا وجدنا الشعراء ينهلون من معينه ويستلهمون ويقتبسون من آياته لمعالجة قضاياهم المعاصرة .

الشاعرة صورية حمدوش من الذين يعشقون الوطن ويترنمون بذكره ، فقد ضم الديوان الكثير من القصائد ، تغنّت فيها الشاعرة بالوطن وبثت عواطفها وأحزانها للوطن ، ولم تنسى أن تُعرج في قصائدها على أولئك الذين قدموا أرواحهم للوطن ففي قصيدة بعنوان (جنة الأرض) تقول الشاعرة :

وما غزو فرنسا العجوز

سوى صفحة عابرة

وإن تركت أذنابها

فسيجتثون سراعا إلى المقبرة

أبناء الأمير عبد القادر

وابن باديس لهم متصدرة

الصمت جلجل بالأرواح

وعلت بالشوارع منابره

الجزائر بلاد محرمة

كعبة الثوار المفاخرة

فالشاعرة في النص السابق تُعرج على الاستعمار الفرنسي للجزائر وتصفه بأنه ليس إلا صفحة عابرة في تاريخ الجزائر ولم يبق منه إلا الأذناب ومصيرهم إلى المقابر ، ثم تتناص مع أسماء لها تاريخ مُشرف في تاريخ الجزائر ، فتذكر لنا الأمير عبد القادر الجزائري وعبد الحميد بن باديس ، فهي بذلك تتناص مع التاريخ والتراث الناصع البياض ، فتعيد إلى الأذهان ملامح الثورة الجزائرية والتحرر من الاستعمار . فالجزائر محرمة على المجرمين وكعبة للثوار والأبطال .

وفي قصيدة بعنوان (الدين الجديد) تقول الشاعرة صورية حمدوش :

وحيث ما وليت وجهك

سيقابلك قلبي والهوى

فلا المسافات تقهرني

ولا الغياب ولا الجوى

ففي النص السابق تتناص الشاعرة مع قوله تعالى في سورة البقرة " وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) " فالشاعرة أرادت أن تعبر لمن أحبت أنها موجودة دائماً في كل أتجاه وفي كل مكان دون تحديد جهة معينة بل هي تريد كل الجهات بلا استثناء فتناصت مع الآية التي تحدثت عن اتجاه القبلة في سورة البقرة تناصت معها في اللفظ فقط .

قد لا يسمح لنا في هذه العجالة أن نقف على كل ما ورد من تناص في ديوان الشاعرة ، فكما ذكرنا في بداية الحديث أن هناك الكثير من هذه الظاهرة الفنية في ديوان الشاعرة ، ويظل هذا الديوان أضافة نوعية لرفوف المكتبة العربية ، ويستحق التوقف والدراسة من أكثر من زاوية .

قضايا وهموم في ديوان (شرفات الغيم) للشاعر شفيق العطاونة

(شُرُفات الغيم) باكورة الأعمال الشعرية للشاعر شفيق العطاونة ، يقع الديوان في 169 صفحة ويضم بين دفتيه 69 قصيدة من الشعر الكلاسيكي العمودي ، وقد أهدى الشاعر ديوانه إلى روح أخيه المرحوم حابس العطاونة ، ثم ثنّى بإهداء شعري جميل جمع فيه بين حب الوطن وحب الوالدين وحب الزوجة و الأهل والإخوة ...

ديوانُ شعرٍ عانق الغيماتِ

قد غازل الأقمارَ والنجماتِ

أهديه للوطنِ المهيضِ جناحه

للكادحين الرافعي الهاماتِ

أهديه للأطيار في وُكُناتها

للدّوح ،للفجر العذيّ الآتي

للأمّ ما زالت تُفيضُ دعاءها

للزّوج للأبناء للأخواتِ

لأخي منِ احتضنتْه أسفارُ العلا

لأبي عليه واسع الرّحَماتِ

لمجاهدٍ بالحرف ينذُر نفسَه

حبّرته ليلمّ بعض شتاتي

قدم للديوان الشاعر" سعيد يعقوب" فأثنى على القصيدة العمودية

، وتبرأ من الذين يدعون إلى قصيدة النثر أو شعر التفعيلة أو ما سمي بالشعر الحر ، ثم ذكر الشاعر" شفيق العطاونة" وإبداعه وتميزه في اغتنام المناسبات وذكرها: " الشاعر الأردني المبدع شفيق العطاونة شاعر مفتوح الحواس على الواقع ، فلا يكاد يترك حدثاً في محيطه القريب ، أو في المجتمع الأردني ، أو في العالم العربي إلا ذكره بشعره "

تعددت الأغراض التي تناولها الشاعر في ديوانه شرفات الغيم ، وغلب عليها طابع شعر المناسبات ، فالشاعر في ديوانه يطل من شرفته على مناسبات وموضوعات متنوعة جمعت ما بين حبّ الوطن وتمجيد ورثاء الشهداء وذكر معارك البطولة والفداء .

يتضح للمتلقي والقارئ من القراءة الأولى للديوان أن قصائد الديوان قد كُتبت في فترات زمنية متباعدة ، فهي حصاد سنوات مضت من حياة الشاعر ، فتنوُّع الموضوعات التي تناولها الشاعر في ديوانه تُظهر لنا مدى الدقة التي تمتعت بها ذائقة الشاعر في اختيار عناوين وموضوعات ديوانه ، فهو يقتنص ما يدور حوله من أحداث ومناسبات ليوثق هذه الأحداث بجميل شعره .

وتحضر قيمة الوطن في ديوان (شرفات الغيم) بأسلوب قوي ومهيمن ، فالشاعر في أكثر من مكان في ديوانه يغني للوطن ، ويرسم الوطن بريشة يغمسها بقلبه ، فهو يعشق وطنه ، ويبكي مدينته (بئر السبع) في أبيات موجعة ، فهو يتمنى لو عادت ، ويصبغ عليها الجميل من الأوصاف ، حتى قهوتها أجمل مذاقاً وأطيب ، فهو يقف على أطلالها ويناجيها كما فعل شعراء الجاهلية في معلقاتهم :

قف بالطّلول وناجِ الرّبعَ والتُّرَبا

واستشرف المجد والتاريخ والكتبا

طوّفت حتى أنختُ الرّحلَ في شعَفٍ

قرب الديار أحيي "السبع" " والنقبا"

لما شمَمتُ عبيراً من مرابعها

كَوابلٍ هَطِلٍ دمعي قد انسكبا

قومٌ "سِباع فلًا " لم تخْبُ نارُهُمُ

و "نفحُ قهوتهم " بالمسك قد رُضبا

القضية الفلسطينية من القضايا التي استأثرت اهتمام الشعراء منذ أمد بعيد ، وأصبحت الهمّ الأكبر بعد أن وضع الصهاينة يدهم عليها ، ولا يكاد يخلو ديوان من دواوين الشعراء العرب إلا وكان لفلسطين النصيب الأكبر منه ، وشاعرنا شفيق العطاونة من الشعراء الذين جعلوا من القضية الفلسطينية الهمّ الأهم والأكبر في حياتهم ، فقد تناولها الشاعر في أكثر من محور ، وزيّن ديوانه بأكثر من قصيدة تحكي الهمّ الفلسطيني ، ومن عناوين القصائد التي خصّ الشاعر فلسطين بها ، قناديل الصمود ، فلسطين ، من مثل غزة ، وعد بلفور ، المسرى تاق لنصرته ، شيخ الأقصى ، يوم الأسير الفلسطيني ، الختيار ، ففلسطين حاضرة في شعر الشاعر ، بل لم تغب ، فتارة يذكرها باسمها ، وأخرى يذكرها برموزها الشامخة مثل قصيدة الختيار التي نظمها في رثاء الرئيس الكبير ياسر عرفات أبو عمار ، وقصيدة شيخ الأقصى التي نظمها في مدح الشيخ رائد صلاح بعد خروجه من سجون الاحتلال :

للقدس رجال تحميها

وقفوا في وجه الطغيانِ

أعلوا للأمة منزلةً

كانت في طيّ النسيانِ

يقدمُهم شيخٌ مفضالٌ

لم يرضَ بذلٍّ وهوانِ

فأقضّ مضاجع صهيونٍ

بثباتٍ منه وإيمانِ

ومن الهموم والقضايا والموضوعات التي برت في ديوان شرفات الغيم الرثاء؛ فالرثاء من الأعراض الشعرية التي تناولها الشعراء قديماً وحديثاً ، ولها وزن وقيمة في الشعر العربي ، وذلك لم يحمله الرثاء من صدق وعاطفة ، وكثيرون هم الشعراء الذين فقدوا أحبةً لهم ورثوهم بشعرهم وعواطفهم وبتلك الأحاسيس الجياشة ، ومنهم شاعرنا " شفيق العطاونة " الذي أجاد في الرثاء كما أجاد في الأغراض الأخرى ، فقد رثى الشهداء ورثى الأطفال الذين قضوا في حادثة البحر الميت في قصيدة بعنوان " واحرّ قلبي " :

واحرّ قلبي على مَن كابدوا الألما

وباتت الروح تمضي للعلا قُدُما

لا تيأسوا فجنان الخلد مسكنهم

والأجر عند جلال الرزء قد عظُما

وهناك فصائد أخرى رثى فيها الشاعر أسماء معروفة وشخصيات لها كل الاحترام والتقدير ، فرثى الرئيس ياسر عرفات أبو عمار والدكتور عبد اللطيف عربيات ورثى الشهيد عمر أبو ليلى في قصيدة بعنوان

(الفدائي) :

حيّ" الفدائي" نبْتُ الأرض والزّهَرُ

أعدت سطوة أفذاذ لهم سيَرُ

يا نفحَ هذه الرّبا ، والغار كلّله

يا مشعلَ العزم والإقدام يا عمرُ

ولا نستطيع أن نتجاوز هذا الغرض الشعري –الرثاء– دون أن نقف على قصيدة (ترب الغمام) التي يرثي بها الشاعر أخاه (حابس العطاونة) ، فهي

من الهموم العظام التي ألمّت بالشاعر حتى تفجّر حزنه وألمه بما أحسّت به نفسه ، فكما يقولون الأخ لا يعوّض ، فقد بكى شاعرنا وأبكانا بما باحت به نفسه من ألم لفقده أخيه ، فقد رثاه بقصيدة طويلة فيها الكثير من الألم :

قم يا أخي ، فالليل قد طال به المدى

وسحابةٌ ثكلى يتيه بها الدليلْ

مُذْ حام فوق شراعنا موجُ الرّدى

لا صمتَ يوجعنا ولا حتى العويلْ

رِفقا بمن فجع السّنابلَ فقدُه

والياسمينَ وبوحَ نيسان العليلْ

تبكيك أرضٌ لا تزال تغيثُها

أرخت ضفائرها على الجسد النحيلْ

تبكيك أسرابُ الأيائل في الضّحى

ونشيدُ نايٍ بين هاتيكَ الحقولْ

وإذا النّوازلُ أشرعتْ أطنابها

وسرت تعاقرُنا وتسرفُ في الوغولْ

وأخضلّتِ الغبراءُ من عَبراتنا

ولواعجُ الوجدان أوصدت العقولْ

وتقاطرتِ منها الدّواهي لم تزلْ

فاليسرُ سوف يحلّ والعُسرى تزولْ

فالشاعر ينتقي المفردات التي تناسب موضوع الرثاء ، وقد أجاد في رسم الصور التي ينزف منه الحزن والألم ، فالشاعر يمتلك أدواته الفنية التي تمكّنه من اختيار المناسب من الألفاظ .

تعددت الأغراض التي تناولها الشاعر شفيق العطاونة في ديوانه ، وتنوّع الأغراض وتعددها يدل على مقدرة الشاعر وثراء معجم الشاعر اللفظي والشّعري ، ومن خلال القراءة الأولى للديوان يشعر المتلقي والقارئ بمدى شغف الشاعر باللغة وتمكنه منها ، فرغم بساطتها إلا أنها لغة جزلة عميقة تدل على حجم القاموس اللُّغوي لدى الشاعر .

إذا أردنا أن نقف عند جميع الأغراض التي تناولها الشاعر في ديوانه (شرفات الغيم) قد نحتاج للوقوف طويلاً ، فالشاعر قد استوفى معظم الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء من قبل ، فوصف ، ومدح ، ورثى ، وافتخر

....، وما ميّز ديوان (شرفات الغيم) أن الشاعر العطاونة قد وثّق للكثير من الحوادث على مستوى الوطن العربي الكبير ، وهذه دلالة أخرى على ثقافة الشاعر الواسعة والعميقة ، فلا يكاد يمرّ حدث ذو بالٍ حتى تنطلق حنجرة الشاعر تصوّر هذا الحدث بالجميل من الصور والمفردات ، ها هو شاعرنا تهزّه أحداث انفجار مرفأ بيروت فيسيل يراعه حزناً بقصيدة بعنوان (فاجعة مرفأ بيروت) :

بيروت تبكيك القلوب ودمعها

نزفَ العروبة ، منبعَ الآلامِ

فالشّعر أبترُ والقوافي بلقعٌ

لما بُليتِ بلوعةٍ وضرامِ

"فيروزُ" ما عادت تطبّبُ جرحَنا

و "الأرْز" يهفو للمحبّ الظّامي

وعن الوباء والجائحة التي أصابت العالم بأسره نظم شاعرنا قصيدة بعنوان: "كورونا تحت أمر الله" :

ما أنتِ إلا تحت أمر الله

شرّقت أو غرّبت يا كورونا

مهما نشرت من النوائب والأذى

وأثرت من هلعٍ وزدت جنونا

فالله يعصمنا ويجبر كسرنا

فله نبثُ شكايةً وشجونا

هذه عجالة وقراءة في ديوان الشاعر الذي هو باكورة أعماله الشعرية ، وما ميّز هذه العمل الأدبي الجميل التزام الشاعر بعمود الشعر العربي الأصيل كما تفضل الأستاذ الشاعر سعيد يعقوب في تقديمه للديوان ، وقد برع الشاعر في تناوله لموضوعات ومناسبات مختلفة مما أثرى ديوانه وجعله أضافة نوعية لرفوف المكتبة العربية .

قراءة في ديوان (عزف على أوتار الهايكو) للشاعرة باسمة العوام /سوريا

من الدواوين الصادرة عن دار ظمأ للطباعة والنشر ديوان للشاعرة باسمة العوام ، وقد عنونت ديوانها بعنوان يحمل في طياته دلالات متعددة ومختلفة ، (عزف على أوتار الهايكو) ، فمفردة عزف تحتمل دلالات عديدة ، فالعزف مع الكلمة الدالة معه أوتار يعني العزف على آلة موسيقية ذات ألحان ، ولكن عزف الشاعرة في هذا الديوان قد تعددت طبقاته فهو يحمل الألم والأمل ، والحزن والفرح ، والخوف والأمن ، فهو عزف على أوتار ولكنه غير محدد ، ثم تأتي كلمة هايكو ، لتكون هذه المفردة المفتاح الرئيسي للدخول إلى متن العمل الأدبي ، فوجود مثل هذه المفردة يضيء الطريق أمام المتلقي بأنه أمام ديوان قد ضم بين دفتيه مقطوعات من ذاك النوع الذي برز على الساحة الأدبية حديثاً وأخذ موقعه من كتب الأدب والشعر ، وقد يكون من الصعب تناول التفاصيل المتعلقة بهذا النوع من الشعر الحديث في عجالة ، فقد أصبح لهذا اللون من الشعر أنصاره ومحبيه ، ولكن لا بد من الوقوف على بعض الجوانب في هذا اللون من الإبداع الشعري ما دامت الشاعرة باسمة العوام قد صرحت في عنوان ديوانها باسم هذا اللون من الشعر الحديث .

التغير والتطوير يظل سمة من سمات هذا الكون الكبير الواسع ، فقد مرّ الشعر العربي بمراحل عديدة ، وكان لكل مرحلة من هذه المراحل ما يميزها ، وظهر لنا في كل فترة لون جديد من الوان الشعر يتماشى مع العصر الذي

برز فيه ومع حركة التطور والتغيير ، فمن الشعر العمودي إلى الشعر الحر وشعر التفعيلة الذي تطور على أيدي مجموعة من الشعراء ، ممن تبنوا هذا اللون من الشعر ، أما ما نحن فيه الآن ، فقد ظهر بقوة لون جديد على الساحة الأدبية وهو ما سمي بقصيدة الهايكو ، وقد ساعدت وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة والمختلفة على انتشار قصيدة الهايكو التي تعتمد التكثيف والإيجاز والسرعة ، وقد ظهر هذا النوع أول ما ظهر في اليابان حتى وسم هذا النوع بالهايكو الياباني ، وكان ذلك في العام 1694 ، ويقال "أن ظهور الهايكو يرتبط بالرهبان البوذيين في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وتكامل فنيا في القرنين اللاحقين"

تعددت أساليب كتابة قصيدة الهايكو ، مما فسح المجال أمام الشعراء للتنويع في فصائدهم ،

"وتذكر جين ريجهولد (وهي شاعرة هايكو أمريكية معروفة) ثلاثة وعشرين أسلوبا لكتابة الهايكو وتذكر أمثلة لكل أسلوب. وأهم هذه الأساليب : أسلوب المقارنة، وأسلوب التقابل، وأسلوب التداعي، وأسلوب اللغز، وأسلوب تغيير المعنى، وأسلوب تشديد التركيز، وأسلوب المجاز، وأسلوب التشبيه، وأسلوب التورية، وأسلوب اللعب بالكلمات، وأسلوب استبدال الأفعال والأسماء، وأسلوب التناقض، وأسلوب المرح"

كان لا بد لنا من هذه الإضاءة قبل الولوج إلى ديوان الشاعرة باسمة العوام (عزف على أوتار الهايكو) ونقف على بعض النماذج في هذا الديوان :

ففي نص بعنوان (سجينة) تقول الشاعرة :

سجينة

ترقص بألوان الطيف

نار المدفأة

فالشاعرة تصوّر لنا مشهداً مألوفاً ، وتشد ذهن القارئ لهذه السجينة التي ترقص ، ولكن المشهد والصورة لم تكتمل بعد ، فالرقص للسجينة غير منطقية ، ولكن هذه الدهشة تزول بعد اكتمال الصورة وظهور نار المدفأة .

وفي نص آخر بعنوان (عمياء) تقول

عمياء

تقود المبصرين

بوصلة

فالصورة الأولى التي تتكون لدى المتلقي أو القارئ ، صورة العمياء ، ثم تزداد الصورة غرابة عندما يعلم المتلقي أن العمياء تقود المبصرين ، ويزول الشك

وتتضح الصورة عندما يعلم أنها البوصلة ، التي لا غنى عنها لمن فقد تحديد الاتجاهات ولو كان مبصراً ، فالمشهد الذي اختارته الشاعرة مشهد وصورة من صور الطبيعة ، وهذه سمة من سمات شعر الهايكو الذي يهتم بالطبيعة ، بل أن الطبيعة ووصفها عنصر من عناصر شعر الهايكو .

الإيحاء واستخدام الرمز من العناصر الهامة في قصيدة الهايكو ، وتحث المتلقي على التأمل العميق ، ومد حبال الخيال لما يشاهد ، ففي نص تقول الشاعرة :

ليس وحيداً

سجين آخر يغني له

عصفور

المشهد الذي تصوره الشاعرة مشهد عادي جداً ، فالعصفور الموجود في القفص قد سُلبت حريته وأصبح سجيناً ، وسجنه لم يمنعه من الغناء رغم فقد حريته ، والسجين الآخر الذي فقد الحرية أيضاً أصبح يترنم بغناء ذلك السجين ، وكأن الشاعرة تريد أن تصور لنا مدى أهمية الحرية سواء كانت للإنسان أو حتى لهذا العصفور المسكين الذي أصبح بين جدران القفص ، الحرية والفرح ، والحزن والألم ، صور يوحي بها هذا النص العميق .

لن نخوض كثيراً في أشكال وعد أسطر قصيدة الهايكو ، ولكن لا بد لنا أن نوضح أن قصيدة الهايكو اليابانية قد حددت عدد المقاطع واعتمدت ذلك ، فهي سبعة شعر مقطعاً مقسمة إلى خمسة وسبعة وخمسة ، وقصيدة الهايكو الأمريكية اعتمدت ثمانية أو تسعة مقاطع ، ولكن قصيدة الهايكو جرى عليها الكثير من التطوير والتغير حتى أصبحت بالشكل المتعارف عليه الآن ، فكثير من الشعراء العرب كتبوا قصيدة الهايكو بما لا يزيد عن ثلاثة مقاطع ، تقول أ. د.

بشرى البستاني "

"إن الهايكو لحظة جمالية لا زمنية في قصيدة مصغرة موجزة ومكثفة تحفز المخيلة على البحث عن دلالاتها ، وتعبر عن المألوف بشكل غير مألوف عبر التقاط مشهد حسي طبيعي او إنساني ينطلق عن حدس ورؤيا مفتوحة تتسع لمخاطبة الإنسان في كل مكان، من خلال ومضة تأملية صوفية هاربة من عالم مادي ثقيل محدود ضاق بأهله"

بثوب عزاء

تراقص الساهرين

نجوم الليل

المشهد الأول أو الصورة الأولى (بثوب عزاء) صورة عادية ليس فيها ما يدعو للدهشة أو الاستغراب ، الصورة الثانية أو المشهد الثاني (تراقص الساهرين) يصدم المتلقي ويترك له فسحة كبيرة من التأمل ، فهو ليس مشهداً عادياً ، فوجود ثوب العزاء يعني الحزن ،الألم ، وبعيد كل البعد عن الرقص والفرح ، فالصورة الثانية لا تتناسب مع الصورة الأولى وتحدث الدهشة ، ولكن سرعان ما تأتي الصورة الثالثة لتزيل هذا الشك وهذه الدهشة التي تكونت في ذهن المتلقي ، فلم تقصد الشاعرة إلا النجوم ، فثوب العزاء ما هو إلا الليل ، والذي يراقص الساهرين ، هي النجوم وجمالها الذي يظهره ويوضحه هذا الظلام .

ولا أريد أن أطيل في تحليل نصوص الشاعرة باسمة العوام ، فقط هي نماذج من ديوانها الصادر حديثاً ، وقد وجدت الكثير من المتعة والفائدة وأنا أمرّ على ما دونت الشاعرة من صور جميلة ، حاكت فيها الطبيعة والحياة ، مما يدل على ثقافة الشاعرة الواسعة وتمكنها من توليد الصور الجديدة ، وقبل أن أنتهي أردت أن أضع بين يدي القارئ أو المتلقي مجموعة من قصائد الديوان ليتأمل المتلقي جمال الأسلوب واختيار الصور الرائعة .

طريق شوك

بلا أحذية تعبر

أفاعي

ضربة شمس

تجعلها كالعسل

حبّات التمر

بين الوسائد

أحضنها كل ليلة

صورة

فوق السرير

تقبله كل صباح

أشعة الشمس

في حضن الرماد

يدفنها بيديه

أعقاب السجائر

من ثقب الباب

يتنفس السجين

برودة العتمة

تظل قصيدة الهايكو رغم تكثيفها وإيجازها قصيدة مكتملة تحقق النشوة للمتلقي والانبهار والدهشة ، وهذا من أهم سمات هذه القصيدة ، وقد اعتاد أغلب شعراء الهايكو العربي من الاعتماد على ثلاثة أسطر في نظمهم لقصائدهم ، ولم يبق إلا أن نبارك للشاعرة باسمة العوام ديوانها الجديد ونتمنى لها المزيد من الألق .

السرد التعبيري ...وديوان همس المرايا

للشاعرة ....جميلة بلطي عطوي/تونس

مرّ الشعر العربي بمراحل عديدة وتطورات متنوعة ، فطبيعة الإنسان تميل دائما إلى التجديد وإلى الثورة على القديم كلما سمحت الظروف ، وأصبح التخلص من قوالب الشعر القديم بكل أنواعه هاجس شعراء الحداثة ، فبرز في الآونة الأخيرة ما يسمى بالسرد التعبيري ، أو السردية التعبيرية ، وهي مرحلة من مراحل تطور القصيدة العربية ، فلم ينته بعد الجدال حول قصيدة النثر ومكانتها ومدى الرضا والقبول بها حتى برزت على الساحة الأدبية ما يسمى (بالسردية التعبيرية) وهي تطور لقصيدة النثر المعاصرة ، تعتمد على الرمز والإيحاء والإحساس العميق ، والدلالات والعواطف ، تُشعر القارئ أو المتلقي بكتلة من الجمال والأحاسيس .

ومن الدواوين الصادرة حديثاً ، ديوان الشاعرة جميلة بلطي عطوي من تونس ، ديوان بعنوان (همس المرايا) ، جاء الديوان في 105 صفحات من القطع المتوسط ، وضم بين دفتيه أكثر من خمسين عنواناً ، تنوّعت هذه العناوين حاملةً معها أحاسيس شاعرة مرهفة الحس ، احترفت رسم الصور الشعرية المبتكرة ، وقد أهدت الشاعرة ديوانها

" إلى الأرْواح المتسربلةِ بالغِياب

أهلِي فِي عُمق المَلكوتِ يمْرحُون

والرّوحُ في يَمِّ الوَجع تُجَدّف

يَعْتَرِيها الشّوقُ حَدّ الجُنُون."

وقد قدم الأستاذ كريم عبد الله من العراق مقدمة عرّج فيها على السردية التعبيرية وبين فيها عناصر الجمال في نص (السرد التعبيري) فذكر اللغة المتموجة ،و الكتلة التعبيريّة المتوهّجة ، الواقعيّة التعبيريّة ، وختم مقدمته بالحديث عن لغة المرايا والنّصّ الفسيفسائي .

وما ميّز هذا الديوان وجعل منه لوحةً تكاملت فيها عناصر التميّز و الإبداع هذا التنوع في طرح المواضيع المختلفة ،

ففي اللوحة التي عنونتها الشاعرة (همس المرايا) وتعمدت أن تجعلها اللوحة الأخيرة في ترتيب قصائد الديوان وقد حمل الديوان عنوانها ،نجد الشاعرة جميلة بلطي ، قد طاف خيالها الجميل وهمست مراياها ، فهي تستدعي مرايا أبجديات الزمن ، تحاول نفض الغبار عنها وتلميع زجاجها ، في دلالة بلاغية جميلة في استدعاء الماضي ، فهي تفتح الخزائن لتقص الحكايا ، صور شعرية تحمل في طياتها الكثير من الدلالات والعواطف التي ذابت في جملة من الأبيات . " تِلكَ المَرَايَا المُعَلّقَة علَى صَدر أبْجَديّاتِ الزَّمَنِ المُتكلِّسِ يُزْعِجُها الغيْمُ

المُلْتفُّ حوْل صَفحتِها، تَهُزُّ كُتلتَها المُتْعبَة لِتنْفُضَ الضّبَابَ وتُلمِّع زُجاجَها المُغْبَرّ، تَبذلُ قُصارَى جُهدِهَا لِتسْتعِيدَ البَريقَ الهَاربَ، تَتلوَّنُ، تُداعبُ نَسائم التّوقِ فيُزْهر عَلى صَفحتِها عَالمٌ منْشودٌ تَفتحُ خَزائنَها، سِلسِلة الحَكايَا، قِصّةُ البَدْءِ تَضخُّ فِي الوَرِيدِ هَمْسَ رِحْلة مَاتِعَةٍ، تُوَشوشُ فِي عُمقِ الرُّوحِ نجْوَى الرّاحِلينَ والقادِمِين علَى حَدٍّ سَواء."

وفي قصيدة (عشق أبدي) تختلط الصور مشكلة حكاية جميلة تشد المتلقي إلى عالم من الخيال والحلم ، في سرد جميل ليس كالمألوف بل تتشكل الكلمات وتتحول إلى كائنات تدب فيها الحياة ويختلط الماضي بالحاضر في لوحة إبداعية رائعة الجمال . فالأمنية التي سقطت سهوا تتحول إلى زهرة حالمة ، فهي زهرة عجز الزمن عن فك طلاسمها

" وأنا أَركض سقطت منّي أمنية تحوّلتْ زهرة حالمة منْ

أجلها أركبُ كلّ ليلة ظهر شهاب مُتمرّد، أنزل حيث هي، عنْد سفح الصّخرة العجوز، التقيها لِرتق كلوم الشّوْق، وأمسح بِوجْدي وجهَها الشّاحب فتبثّني شوقها لِيوم صَفاء، ساقية تغمس فيها ساقيْها فيتمطّى الماء في العروقِ رغبة واشتهاء زهرتي أحجية عجز الزّمن عن فكّ طلاسمها وهي هناك تنتظرني كلّ ليلة لأوقظها كأميرات الأساطير، أمسح من عينيها عبرة عَنَتٍ في أرض الشّقاء أنا يا صديقي مِنْ سُلالة الخصْب، غزَانا الجدبُ فالتهم بذْرنا وحاصر"

وفي قصيدة بعنوان (قاب الكشف) نرى الشاعرة وهي تنسج مفرداتها وصورها الجميلة وتخاطب البحر ، بعد أن غابت عنه طويلاً ، تتأمله ، تتأمل أمواجه ، تصفه وتصف هدوء مياهه ، فهو يغري الشاعرة بالسفر " أغراني بالسّفَر فأمسكتُ بتلابيبه وهمستُ في خاطره: يا لكَ مِنْ نقيّ أيّها البحرُ، هاكَ يدي أيّها الماهرُ فأنتَ دليلِي، قُدْنِي إلى المحاريبِ الخفيّة، هناك الخُلوة الحقّ، هناك نُمارسُ عبادةً مُثلى ونسجدُ سجْدة تلغي المسافات، تُزيح الضّباب المتراكمَ ويُصبح " البصرُ حَديدا " ، لقاءُ الأسْفار، محطّاتُ الرّحلة البشريّة، طريقٌ موحّدة والمقصدُ ينبُوع الحق"

قد يكون المجال لا يسمح لنا بالاسترسال مع الكثير من قصائد الديوان ،فهذا يحتاج إلى دراسة وافية وعميقة للكثير من القصائد التي أضفت المزيد من الجمال على هذا العمل الأدبي الرائع ، نبارك للشاعرة جميلة بلطي عطوي من تونس هذا المولود الشعري الرائع ونتمنى لها مزيداً من الألق .

الصورة الشعرية في ديوان" بقايا امرأة " للشاعرة د. كريمة نور عيساوي

ربما كان أكثر ما يميز الشعر عن الفنون الأدبية الأخرى الصورة الشعرية ، بل قد تكون الصورة الشعرية السمة الأبرز من سمات العمل الأدبي ، وواحدة من المقومات الجاذبة للمتلقي ، ولا شك أن هذه الأهمية جعلت من النقاد يولونها الأهمية القصوى في دراساتهم النقدية فديمهم وحديثهم .

يقول الدكتور عبد القادر القط في كتابه (الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر) تحت عنوان الصورة الشعرية " الصورة في الشعر هي (الشكل الفني) الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز ، والترادف والتضاد ، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني "

ولا نريد الاسترسال في حديث النقّاد وعلماء البلاغة في الحديث عن الصورة الشعرية ، ولكن ما يهمنا في هذا المقال القصير أن نلج إلى ديوان الشاعرة الدكتورة كريمة نور عيساوي (بقايا امرأة) فمن المميزات التي تشد انتباه المتلقي في هذا العمل الأدبي الجميل تلك الصور التي رسمتها الشاعرة بمهارة وإتقان ففي قصيدة (أرجوحة الحلم) نرى صور شعرية عديدة ، فعنوان القصيدة يحمل في طياته صورة شعرية جميلة ، فالحلم اصبح له أرجوحة دلالة

على تأرجح الأحلام وعدم ثباتها وتغيرها وتبدلها وكأن الأحلام في أرجوحة تعلو ثم ما تلبث أن تهوي من جديد ، ثم تتوالى الصور الشعرية في القصيدة ، فالليل ستائر للنجوم ، وروابي الأمل ، والعشق ملاذ ، والفرج حفنة أمل .....

"(أرجوحة الحلم)

أرجوحة الحلم

تنسل حروفي من أوتار الكمنجات

وتغوص في نوتات الكلم

الليل ستائر النجوم

للقابعين على روابي الآمل

ينسجون معنى للوجود

العشق ملاذ الهاربين

المكلومين

الغائبين

الباحثين عن النور ،

الفرح حفنة ألم

في طريق النازحين،

الابتسامة ماء عيون

تجرح ثغر المحبين"

لثقافة الشاعرة الدور الأكبر في رسم الصور الشعرية ، فالشاعرة قد أغنت قاموسها الثقافي بألوان عديدة من الثقافات ، الثقافة الدينية ، والتاريخية ، والأسطورية وغيرها من الثقافات ، وسوف نمر مرورا سريعاً على بعضها ، ففي الثقافة الدينية نرى أن الشاعرة قد تأثرت بالكثير من الديانات في شعرها وقصائدها ، ففي قصيدة (الخطايا) نرى بوضوح تأثر الشاعر بالديانة المسحية ، فالألفاظ والمفردات المستخدمة في رسم الصور الشعرية من الثقافة المسيحية ، صكوك الغفران ، التراتيل ، ترانيم الرهبان ، المصلوبين ...وفكرة الصلب ، تظهر في أكثر من قصيدة ، سوف نمر بها

"كل الطرق تؤدي إليك

الآهات الضباب مزلجة

شهقة عاشق الروح

تحتضن صكوك الغفران

تتوسل على أعتاب

ترانيم الرهبان تراتيل الورد الأخير

تقبع داخل الحرف المعدوم

المسجون في محراب العشق

يتنفس أكاليل التضحيات

يعلم أن العشق دروب الغارقين

في محبرة الحرف،

المصلوبين على عمود اليراع

اليتيم "

هناك مفردات لها الحظ الأوفر في قصائد الشاعرة د. كريمة عيساوي ، النجوم ، الليل ، القمر ، السماء ،الأحلام ، والموسيقي ، ومن هذه المفردات جاءت الصور الجميلة في قوالب بلاغية ، كان له التأثير المباشر في ذائقة المتلقي ، وقد تجتمع كل هذه المفردات في قصيدة :

ففي قصيدة تخوم الوجع تقول الشاعرة :

"في ليلتي هاته

طرقت باب القمر

سافرت في أوردة النجوم

أجمع تخوم الوجع

التي سكنت ألوان الصبابة

أصقل وجه السماء بحروف الآنين

تتعانق عقارب الزمن

وتعلم أن لا مكان

للعودة"

فالشاعرة تحكي عن الألم والوجع ، وعادة ما يتذكر الإنسان أحزانه وآلامه عندما يطرق الليل أبوابه ، وهي قد اختارت ليلة ، وراح تبث أحزانها ، فتطرق باب القمر ، ثم تسافر في أوردة النجوم ، تصقل وجه السماء بحروف الأنين ، صور شعرية متتابعة يلحق بعضها بعضاً ، فيشعر المتلقي بالنشوة ، فما أشد وجع شاعرتنا وهي تسافر في أوردة النجوم ، صور شعرية مستحدثة ، فهي ولادة ثقافة عميقة امتلكتها الشاعرة .

وغي قصيدة (سعف الذاكرة) تختار الشاعرة صورة فنية للعنوان لتعبر عن الذاكرة التي أصابها القدم واليباس ، فمعنى كلمة سعف هو ورق النخيل اليابس لقدمه ، فالعنوان يشكل صورة فنية ذات دلالة عميقة ، توحي بما في داخل

النص ، ففيها أجنحة للنسيان ، وهناك حروف مسافرة ، وشراشف قصيدة ...والكثير من الصور الشعرية التي تناسب المعنى الذي أردته الشاعرة ..

" سعف الذاكرة

تمض ي صورتك المضببة

على أجنحة النسيان

تبقى الآحجيات

تغزلها العجائز

أساطير لآخر الزمان

سألت النقط

المبعثرة....

على جنبات

سعف الذاكرة

أين حروفك المسافرة

أما

آن لها أن تعود ....

لسيدة الزمان... ؟

علها غابت بين دفتي السحاب

تنسج منها شراشف قصيدة

أنهكها السهاد

تقضم الليالي" ..

في كل قصيدة من قصائد (ديوان امرأة) نرى الألم الذي يصاحب الشاعرة ، فتعبر عن ألمها بصور فنية عديدة ، ونرى الشاعرة رغم شبابها تتحسر بطريقة أو أخرى عن العمر المهدور ، عن السنين التي ضاعت ، ويصاحب هذا الحزن الكثير من المفردات التي تتناول الموسيقى ، فالموسيقى ومفرداتها لها النصيب الأكبر ، فكثيراً ما نلمح مفردة الكمنجات ، الناي ، وهذه الآلات الموسيقية قد تكون الأكثر رواجاً في وطننا العربي الكبير لتعبير عن الحزن ، فالشاعرة حزينة على هذا العمر المهدور ، وتعنون القصيدة بسنابك العمر المهدور ، فالعمر كالخيل في السرعة ، فاختارت الشاعرة مفردة تناسب السرعة والقوة – سنابك– ، وتخلل القصيدة الكثير من الصور الفنية التي كان لها الأثر البليغ في المتلقي ، خيول الألم ، ريح الأنين ، حبر الدموع ....وغيرها من الصور الشعرية والفنية في القصيدة

"سنابك العمر المهدور

سرج خيول الألم

لتسابق ريح الآنين

سهام الحنين

سأظل شهيدة ...

تغتسل بحبر الدموع

تكفن بحرير القلب الموجوع

تخلد ذكريات القصيدة ...

على سنابك العمر المهدور،

تمش ي على أشواك قلبك

تسقي رضاب الشفتين

من علقم أقبية سيول الذاكرة

التي زينت قبرها الممهور

بسنابل الشعر المنثور

ورتقت عيون الكفن

بتراتيل وترانيم الشجن

فقد غابت الكمنجات"

كثيرة هي القصائد في ديوان (بقايا امرأة) تنتصر فيها الشاعرة للمرأة ، ففي أكثر من قصيدة نرى المرأة والأنثى في صور عديدة ، ورغم الحزن الذي يلف أجواء القصائد ، إلا أن حضور المرأة هو حضور الفرح والتاريخ ، فالأسطورة التي لا تنتهي هي المرأة ..هي الأنثى ، فرغم الصعاب التي تواجه المرأة إلا أنها تقف في وجه العاصفة والريح دون أن تهتز .

فقضية المرأة حاضرة دائما في أفكار الشاعرة ، وفي ثنايا قصائدها ، ففي أكثر من قصيدة في ديوانها جاء العنوان مقترناً بالمرأة أو الأنثى ، من هذه القصائد قصيدة بعنوان لأني امرأة تقول فيها :

"لأنني امرأة

سأولد مع إشراقة كل صباح،

مع ترتيلة كل صلاة،

سأولد من حنايا روحي المهترئة،

سألملم بقايا أشلائي،

ورماد احتراقي،

وأزرعها زنابق تفوح بالحياة من جديد

ولأني امرأة

سأمش ي على ضباب الشباب

ألون عتمات السحاب

أرسم صباحات قرمزية

تشع بآمال نورانية

أخترق بوتقة الكسوف

أقطف سنابك الخسوف

سأتحصن بكل ابتهال وترتيل

وأحقق المستحيل"

ولفلسطين الحبيبة حظ وافر في ديوان شاعرتنا د. كريمة عيساوي ، فهي لم تنسى أن تطرز أحدى فصائدها الجميلة للفتاة التي وقفت في وجه العدو الصهيوني منافحة ومدافعة عن قضيتها ، عهد التميمي، هي ناشطة فلسطينية

ضد الاحتلال من مواليد قرية النبي صالح، برزت إعلاميًا منذ كانت يافعة من عمرها، أثناء تحديها لجنود من الجيش الإسرائيلي الذين اعتدوا عليها وعلى والدتها الناشطة ناريمان التميمي في مسيرة سلمية مناهضة للاستيطان في قرية النبي صالح الواقعة غرب رام الله، في آب 2012، في مشهد تناقلته وسائل إعلام .

عهد أنثى وقفت في وجه من يحملون السلاح والعتاد ، وقفت لتقول كلمة حق في وجه من اغتصبوا الأرض وقتلوا الإنسان ، فخلدتها في شعرها بقصيدة بعنوان كستناء برية تقول فيها :

"كستناء برية

صوتك يا عهد أيقظ

بعضي الثاني ...

القابع في ماخور

الإنسانية الغائبة،

يركع ... يزحف ... يتمرغ في تراب

سيدة الأرض ،

أمام لبؤة شقراء،

اغتسلت بزيت الزيتون

وتعطرت بالزعتر

مزقت عرجون الخوف

وكشفت تجاعيد الخيانة،

تمشي رافعة سَعفها للسماء

كبرياء كستناء برية ...

نهلت من عروق فلسطين الآبية،

تحتضِن قبة الصخرة

من مُقل الأعداء

ترفع الصبي

وبنزفه تزركش

القصيدة" .

ثقافة الشاعرة واطلاعها على كل ما يدور حولها في هذا العالم الواسع ، أغنى فكرها ، وجعلها تتقن ما تقول بلغة سلسة جزلة ، حتى جاء ديوانها لوحة فنية تبعثرت في حواشيها الألوان الجاذبة ، فكان لكل فصييدة من قصائد ديوانها

طعم ولون خاص ، فقد امتلكت شاعرتنا كل الأدوات الفنية التي تجعل من ديوانها منبراً يعلو الصوت منه .

أحلام الشاعرة كفاية عوجان في ديوان (جارة القمر)

تأتي هذه المجموعة الشعرية (جارة القمر) للشاعرة كفاية عوجان لترسم حدوداً جديدة لإبداعها وتجلياتها ، فقد أكملت وتوجت الشاعرة خطواتها الإبداعية بعد أن صدر لها قبل هذا الديوان : حديث الصمت 2018، من فيض الوجدان 2020 .

فجاء هذا الديوان ليتوج مسيرتها الشعرية والإبداعية بحيث سمحت للمتلقي والقارئ أن يسمع نبض هذه التجربة المميزة للشاعرة كفاية عوجان ، ويبحر في نهر إبداعها متذوقاً موسيقاها ، متنقلاً بين مفرداتها وصورها المبتكرة ، ولغتها السهلة وبيانها الممتع .

في متاهات الزمان المرّ

قلبي في شتات

ومنك أفرّ يا حلمي إليك

وبين مدارج صفحتي أمل ووهم

تركتُ قلبي في يديك

لأقرأ غربتي بين السطور(الديوان ص109)

لقد استطاعت الشاعرة بأسلوبها السلس الممتع الجلي أن تثري تجربتها الشعرية بتعدد أغراضها واتجاهاتها ، فمنذ العتبة الأولى للديوان وأقصد الغلاف الأمامي والعنوان (جارة القمر) نرى أننا أمام دلالة واضحة المعالم ، توحي بالحلم الذي سيطر على معظم قصائد الديوان ، فقد كان الحلم التيمة التي مررت الشاعرة من خلالها الكثير من الأفكار التي تراودها وتُشغل قلبها . فغلاف الديوان جاء وقد غلب عليه اللون الأزرق السماوي وفي منتصفه ظهر القمر بدراً ، فمن كانت جارة للقمر ، فلا ريب أن يكون شعرها وكلماتها ومفرداتها قد سرقت من القمر جماله ، ومن الفضاء الذي يحيط بها أحلامه ، فقد تكررت مفردة الحلم في ديوان الشاعرة بأشكالٍ وأساليبٍ عدة حتى غص الديوان بها .

وهناك أكثر من قصيدة اختارت لها الشاعرة عنواناً تضمن مفردة الحلم ، سواء جاءت منفردة أو من خلال مجموعة من الكلمات : (حلم مغدور) ، (وكأنها في حلم) ، (أحلامنا ترسو هناك) ، (حلم) ، بالإضافة لوجود هذه المفردة أو أحد مشتاقتها في الكثير من القصائد ، ففي قصيدة بعنوان : (الخروج من دوائر الدخان) تأخذنا الشاعرة مع حلم تبحث فيه عن كونٍ جميل ، فهي تحلم بأنها راحت إليه كحزمة من الكواكب ، إلى ذاك الكوكب الخلاب ، لكنها تضل الطريق ، وتظل تبحث عن حلمها العتيق ، وهي تعلم خيبة الأحلام:

إلى ذاك الفضاء الرّحب /حيثُ حلمتُ /أن الروح راحلةً إليه /أظنني أمضي إليه حزمةً من الكواكب المضيئة /.....وتهتُ في تشابك الألوان / فأين أنت يا

حلمي العتيق /وأين بهجة البريق ؟/ ما أنت إلا محض وهمٍ /قد نراه من بعيد / وليس في المدى له وجود /مذعورة أفقت من سرير النوم /كجرم عالق في أرجوحة العدم / فخيبة الأحلام قاتلة " الديوان ص31

وظفّت الشاعرة مفردة الحلم في الكثير من النصوص بصورٍ مختلفة ومتعددة ، وكانت في كل نص تحمل دلالة ذات قيمة معينة ، فأحياناً يكون الحلم نوعاً من أنواع التمني والرجاء كما في قصيدة بعنوان (قلب من ياقوت) :

سنكتم صرخة الأحزان لو عبرت حناجرنا

ونطرد خضة الكابوس لو / سرقت لذيذ النوم من أجفان غفوتنا

ستحتفظ ليالي السهد يا جفني / بقلب حياتها الياقوت /رغم عقارب الوقت

فما زالت دروب الحلم تحملنا / وتنبئنا /بأن طريقنا المفروش بالحبق /سيوصلنا /وينقذنا من الغرق " الديوان ص36

تنوّعت أحلام الشاعرة في ديوانها (جارة القمر) ، فالحلم يحمل صوراً عدة ، فالشاعرة ترسم الحلم بأدواتها وبما يناسب الفضاء العام للنص ، فيصبح الحلم في أحدى نصوصها هدية على شكل الياسمين ، فيحمل في طياته الشكل الجميل والرائحة الزكية :

إليكَ أُهدي الياسمين

حُلماً يفيق في عين الحياة

تعاندني الرياحُ

أخفيه بين الجفنين

وأن أدمع الحنين العين والقلب . " الديوان ص49

تعيش الشاعرة على حلم لا ينتهي ، فكلما استيقظت من حلم ، عادت لتحلم من جديد ، فما أسهل أن نحلم ونعيش على الأحلام ، ولكن نعود ونستيقظ ونسأل أنفسنا ونقول هل تصدق الأحلام ، كم علينا أن نصدق منها ، فتجيب الشاعرة على التساؤل من قصيدة بعنوان (حلم مغدور) :

تُسائل الحظوظ

عن نبوءة الأيام

هل تَصدُقُ الأحلام

في القاع ترقد جثة سوداء

لم يبق إلا أن تسير " الديوان ص 95)

وتظلّ الشاعرة متمسكة بأحلامها ، ترفض أن تفارقها ، بل تعشق هذه الأحلام ، كلما حاولت الفرار منها ، عادت إليها ، فهي في حلم دائم ، تموت الأحلام وتحيا من جديد ، وتظل أحلام الصبايا حلم تصمت الجدات عن إفشائه :

ومنك أفرُّ يا حلمي إليك

وبين مدارج صفحتي أمل ووهم ....

آوي إلى بيت ضرير

بات يسكنه الضجر

فيموت حلم / حين يشربه الظلام

وتصمت الجدات عن إفشاء أحلام الصبايا " (الديوان ص 110)

تتنقل الشاعرة كفاية عوجان بين مجموعة من المفردات ، طارقةً باب الحرية والحياة ، والحب والأحلام ، والوطن والإنسان ، فالشعر في عرفها يعنى لها الحياة والأمل والأحلام التي لا تنتهي ، تسعى لتمسك بلحظات فرح مرت من قربها غير آبهة بالوجع ، تفرح ...تبكي ...تحزن ...تتساءل ، وتظل أسيرة الأحلام ، كلما شعرت بأن أحلامها اهترأت وأصابها القدم ، كلما عمدت إلى تجديدها والعناية بها :

نحن من شاء البداية

ونحن من كتبوا خواتيم النهاية

نهاية الأحزان والآلام

فلنبدأ الأفراح

كي نجدد الأحلام

ونرفع في ذرى مجد المحبة

حين يسمو القلب راية " (الديوان ص 117)

لقد شكّل الحلم في قصائد كفاية عوجان محوراً أساسياً ، دارت حوله الكثير من الأفكار التي سكنت نفس الشاعرة ، وظهر في الكثير من نصوص الشاعرة ليثير الدهشة والتأمل لدى المتلقي ، ويضفي على النص نوعاً من الغرائبية والجمال ، فالحلم كان وما زال الهاجس الذي يلح على الشعراء في الكثير من الأحيان، ومن خلاله يستطيع الشاعر من بث ما في قلبه من شجون وأفراح وأحزان.

بقي أن نقول أن الديوان من إصدارات وزارة الثقافة الأردنية بمناسبة اختيار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) أربد عاصمة للثقافة العربية

، نبارك للشاعرة كفاية عوجان هذا الإصدار الجديد ونرجو لها المزيد من التقدم .

شاعر الحكمة والوطن وديوان (ترانيم النسائم والوتر) د. خليل اطرير

(ترانيم النسائم والوتر) واحد من الدواوين الجديدة للدكتور خليل حسين اطرير ، يقع الديوان في مائة وأحدى عشرة صفحة من القطع المتوسط ، وقد ضم بين دفتيه ثلاثاً وأربعين قصيدة من الشعر الكلاسيكي العمودي ، فهو يعتز بهذا اللون الشعري الأصيل ، ولا يرى فضاءه الأدبي إلا من خلا ل القصيدة العمودية التي تلتزم ببحور الخليل .

وقد عنون ديوانه بجملةٍ اسمية تكوّنت من ثلاث مفردات ، فالترانيم جمع ترنيمة ، والترنم ضرب من الطرب ، ولكن هذا الطرب الذي أراده الشاعر هو طرب النسائم والوتر ، وعنوان الديوان هو عنوان أولى قصائد الديوان ، وقد جاء في أحد أبيات القصيدة حيث قال :

زرع المفاتن في ربا الخد الندي .....لما استبدّ به الهوى ليلَ السمر

لمّا تثنّى الخيزرانُ مدلها .....حاكى ترانيم النسائم والوتر

وجلّ ما جاء في هذا الديوان هو من شعر الحكمة ، والوطن ، ووصف بعض المظاهر الاجتماعية التي أصبحت سائدة في مجتمعنا ، وسوف نعرض في هذه الورقة النقدية بعض المفاصل الهامة التي اعتمدها و زيّن الشاعر بها ديوانه (ترانيم النسائم والوتر) .

فقد بدأ الشاعر ديوانه بشكرٍ وتقدير إلى الوطن " إلى التراب المُعنّى الذي جرّح قصائدي ، لأشكو ، فأطلق صرخة الانتماء ....وطني"

ثم أتبع ذلك بمقدمة قصيرة جداً وضّح فيها ما أراده من ديوانه هذا ، فهو عصارة سبعين عاماً من الحكمة والتجربة كساها بثروة لغوية حتى ينهل منها الأجيال ، ومجّد لغة الضاد وقال أنها حرز الكتاب ، وسارية الأمة ، وحافظة التراث ....وعرّف الشعر بقوله " الشعر نهر متجدد ، يسكبُ فائدة ويصب متعة ، على مدى الأيام ، وطرقه يبني ويصقل "

شعر الحكمة :

وضّح الشاعر في مقدمة ديوانه أن ديوانه حكمة وتاريخ وعلاقات ، وتوجيه نحو الخير ، وشعر الحكمة ليس بالغرض الجديد على الشعر العربي ، فقد رافقت الحكمة الشعر عصور الأدب دون استثناء ،فلم يخلُ عصرٌ من عصور الأدب من الحكمة ومرادفاتها من نصح وإرشاد .

والحكمة وليدة العقل والتجربة ، وهي عند د. خليل ليست مجرد تأملات محضة ، بل هي مزيج من الثقافات المختلفة ، فهي نابعة من الحس الديني والعلمي والفلسفي والحياتي ، إن غرض الحكمة قد تناثر في الكثير من قصائد الديوان ، بل إن ثمة قصائد بكاملها نسجت حكماً ، فقصيدة (معادن ومبارد) من القصائد التي نسجها الشاعر بأسلوب جميل سلس ، وكان كل بيت من أبياتها السبع عشرة يحمل في طياتها حكمةً أو موعظة ، دون أن تفقد القصيدة

جوهرها العام ، حتى عنوانها جاء ليتناص مع المقولة الشعبية (الناس معادن ....) واتبعها الشاعر بمفردة أخرى تناسب حدث وجو القصيدة وجوهرها (مبارد) والمبرد هو الأداء التي تستطيع العمل في المعادن دون غيرها :

إذا قابلت ذا أنفٍ تعالى

فولِّ الدبر . وامنحهُ التجاهل

ألن مجدافكَ المرخى بلينٍ

وداوِ غرورهُ برؤى التساهل

وقربه إلى روح التسامي

وخذ درباً يهادنهُ التجامل

هو الإنسان عاطفةً ونفساً

وما كانت طبيعته التحامل

الشاعر د. خليل اطرير من الشعراء الذين لهم تأثير في المجتمع الثقافي والعام ، فهو يجمع بين الثقافة والعلم ، مما جعل شعره يمتاز ببلاغة التعبير ، وسلاسة الأسلوب ، والقدرة على التأثير في المتلقي ، فهو صاحب بصر وبصيرة نافذة ، ولديه ملكة الحكمة والنقد والإبداع ، صاحب ثقافة شمولية ساعدت في امتلاكه لتجربة شعرية ناضجة ، فحكمه دالة على تمكنه وغوصه

في النفس البشرية ، فهو يخاطب في حكمه الإنسان وما خالطته من طباع ، يخاطب الذين أصابهم داء الجهل ، وداء التكبّر ، وداء الحقد ، وغيرها من الأدواء .

وكثيراً ما تأتي الحكمة في شعر د. خليل اطرير وقد تضمنت النصيحة والوعظ ففي قصيدة بعنوان (سيف التلاحم) :

الرأي في الجمع الكريم صوابُ

ينفي التفرُّد بل يذوبُ عتابُ

إن التفاهم أيكةٌ مجدولةٌ

لا تنهشُ الفهم السديدَ كلابُ

لين الحديث مفاتح ٌلطلاسم

يدني القصيَّ وتُفتحُ الأبوابُ

فالشاعر يحث على خلق المشورة ، الذي حثنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وديننا الحنيف عليه ، ويوصي بلين الحديث فهو الذي يفتح الأبواب المغلقة .

عرفوا الحكمة فقالوا:

"قول موجز بليغ ، صادر عن صاحب فكر وعقل رشيد ، متضمن رأياً أو علماً أو عظةً أو تجربةً ، الغرض منه التوجيه والتعديل والتصحيح" .

وعرفوا الْحِكْمَة بأنها: "كلمة جامعة تلخص نظرية أو مجموعة ملاحظات وتجارب" "

فتعاريف الحكمة معظمها إن لم نقل جلها ترتكز في تعريف الحكمة على التجربة والتجارب بالإضافة للموهبة ، وهذه صفات امتاز بها شاعرنا ابن السبعين عاماً ، وهو قد نوّه إلى ذلك في بداية ديوانه وفي مقدمته القصيرة " فهذا الديوان عصارة سبعين عاماً " فأكثر ما أثر في شاعرنا التجارب الحياتية ، فالشاعر كائن حي يحس ، ويدرك ، وينفعل لما يرى .

ففي قصيدة" نفحات أمل " يقدم الشاعر مجموعة من النصائح والمواعظ بأسلوب الحكمة التي تناسب كل زمان ومكان ، وقد عنونها الشاعر بنفحات لتحمل في معناها دلالة دينة ، فالشاعر يغرف من بحر الإيمان ، ويصبغ على قصائده النزعة الدينية ، إيمانا منه بأنه سوف يكون مسؤولا عن ما يخط قلمه أمام الله :

تلحف بالتجلد والرجاء .... وأرسل دعوتين لذي العطاءِ

بأن تحيا عزيز النفس حراً .....وأن يرضاك في يوم اللقاء

فلا ضيمٌ يُقلدك المعالي ولا ذلٌّ سيرفلُ في إيذاء

وصن وطناً تكلل بالضحايا نما فخراً على هرق الدماء

تظل الحكمة من العناصر الرئيسية والمفاصل الهامة في ديوان الشاعر د. خليل اطريّر ولا نبالغ إن قلنا أن الشاعر خليل هو شاعر الحكمة بحق في عصرنا الحديث على مستوى الوطن العربي .

الوطن والأرض :

المفصل الثاني أو العنصر الرئيسي الذي يأتي بعد الحكمة في ديوان الشاعر هو عنصر الوطن والأرض ، الذي أفرد له الشاعر مساحة واسعة في ديوانه ، فقد سطر الشاعر بذائقته العذبة العديد من القصائد التي تحاكي الوطن والأرض والمكان ، وتحضر تيمة الوطن بصور متعددة فالقدس من المفردات التي أكثر الشاعر من ذكرها في قصائد كثيرة ، ففي قصيدة بعنوان (قدسية الروح) يقول الشاعر :

وتحضنها القداسة والحنانُ

تناغي حين ينتشرُ الأذانُ

وتدرجُ والسكينة في دروبٍ

إلى الأقصى يهدهدها الزمانُ

تجلّى جمرها للقدس شعراً

حنيناً ، ظل تدفقه الجفانُ

فبعد الشاعر عن وطنه قد ولّد في نفسه الكثير من الحنين إلى وطنه وأرضه ، فهو يحقد على هؤلاء الذين استوطنوا أرضه فيصفهم بأقبح الصفات ، فهم قردة وخنازير ، قد دنسوا تراب وطنه ، فهو يحث على تقديم الدماء فداءً للقدس والأقصى :

القدس أطهرُ أن يُدنسَ تبرها

أنجاسُ خنزيرٍ وقرد في بشاعة

قدم دماك ثمينة موقوفةً

للمسجد الأقصى وأكرم بالبضاعة

فنبرة الشاعر تدل على عمق الحزن الذي يحمله الشاعر لبعده عن وطنه ، ففيها الحزن والحنين والقلق والشجن ، عاطفة جياشة يحملها الشاعر لوطنه وأرضه ، ومن الصور الأخرى التي يحاكي الشاعر فيه الوطن ، عندما يحمله الشوق والحنين في قصيدة بعنوان " ظلال الشوق" ليذكر مدن فلسطين ويتغنى بها ويذكرُ تاريخها وجمالها ويصبغ عليها أجمل الصفات :

سلاني الكرملُ السامي وحيفا تحرسُ المعبر

وجرزيم الدم القاني يُخضبُ جبهة الأبجر

وعكا لا تهاب البحر هل زند الوفا سوّر؟

فلا موجٌ يخادعها و(نابليون) والعسكر

ويافا تُرسل اللد ّ َ تعانق بحرها والبر

ويستمر الشاعر بذكر مدن فلسطين بقصيدة من عيون الشعر العربي ، فيذكر صفد ، والخليل ، والنقب ، وغزة ، وأريحا ، .....ويظل الوطن الوتر الذي يروق للشاعر العزف عليه .

ولم يخلُ الديوان من قصائد خاطب فيها الشاعر عمان ، واربد وغيرها من المدن الأردنية ، كما لم ينس الشاعر أن يخص بعض الدول العربية بشيء من شعره ، فكتب للجزائر ، وسوريا ، ومصر أرض الكنانة ، بالإضافة لتخليد بعض المناسبات الوطنية ، مثل معركة الكرامة ، ويوم المعلم وغيرها من المناسبات ، نبارك للشاعر د. خليل اطريّر ونتمنى له المزيد من الألق .

الأنا والطبيعة والفلسفة ومفردات أخرى في ديوان "شجرة تحضن ظلي" الشاعرة باسمة غنيم

بين أيدينا ديوان الشاعرة المجيدة " باسمة غنيم " ، وهو ديوان يحمل إبداعاً متميزاً ومغايراً في الشكل والبناء ، وهذا ليس بغريب على شاعرة تسلحت بأدوات التعبير والبلاغة ، فراح قلمها يسطر الجميل من الدرر ، والأنيق من الصور الشعرية ، فاختارت له عنواناً يناسب فلسفتها وحبها للطبيعة والحياة " شجرة تحضن ظلي"

فمنذ العتبة الأولى للديوان نرى أن الشاعرة تميل إلى محاكاة الطبيعة والحياة ، فأي شجرة أرادت الشاعرة لتحضن ظلها وتبوح لها بأسرار سعادتها وبؤسها ، لا شك أنها تلك المقطوعات التي نثرتها مُعبرةً عن حبها للطبيعة والحياة ، والأم والوطن ، والسعادة والنفس ومفردات أخرى .

الديوان صادر عن دار الآن ناشرون ، وقد جاء في مائة وسبع وسبعون صفحة ، وقد زيّن غلافه لوحة للفنان أحمد الشهابي من العراق الشقيق ، وأغفلت الشاعرة العنوانات الداخلية الفرعية ، فجاء الديوان كقطعة واحدة يفصل بين النص والآخر نجوم صغيرة لا تُشعر المتلقي أحياناً بانتهاء النص .

الأنا :

الأنا والآخر ظاهرة أدبية تم توظيفها في الشعر العربي قديمه وحديثه ، وشغلت بحضورها جمهور النقّاد ، ولن نقف عند تعريف الأنا والآخر ، فهذا ليس مدار حديثنا ، بل سوف نلجُ إلى أعماق ديوان الشاعرة ، حيث استهلت الشاعرة ديوانها بجملةٍ اسمية تبدأ بـ(الأنا) المعتزة والمُعرّفة فقالت:

أنا الباسمة / المتوجسة من النور /أحبسُني في سلالٍ أحوكها بتعاليم الطريق /أحيلُ أيامي آهاتٍ من حرير / وأجعل من شياطيني تعويذة / أنا مفاتيح شموسها / رياحها /وطيرها /ونذور خلاصي / أنا نبية يقيني / في كل ملهاة الحياة "/ الديوان ص 9

فمفردة الباسمة في جملة (أنا الباسمة) تعبر عن أحدى المحسنات البديعية (التورية) ، فمفردة الباسمة لها مدلولان ، فالشاعرة تريد أن تصف نفسها بالابتسام ، وهذا المعنى الواضح والقريب ، والذي قد يتبادر إلى الذهن سريعاً، ولكن الشاعرة تُضمر معنى مخفي هو الذي تريده وهو اسمها الحقيقي (باسمة) ، الأنا هنا تُعرّف بنفسها فهي المتوجسة من النور ، وهي التي تجعل من شياطينها تعويذة ، ثم تظهر الأنا المعتزة والتي تُعرّف بالشاعرة مرة أخرى ، فالشاعرة تعتز وتثق بنفسها ، وتقول بأن لا أحد يستطيع أن يسلب منها أناها " لا شيء يسلب منّي أناي / إذا ما تنزّلت عليّ / بعض آيات الوصال " .

الطبيعة والحياة وما يمت إليها من المفردات التي تؤرق فكر الشاعرة ، تظهر في الديوان بوضوح ، حتى في القطع التي اقتربت من الحبّ والغزل نرى الشاعرة تميل إلى الطبيعة أو أشياء منها ، وهي تشبه نفسها بأنها هي الحياة ، وتتمنى لو تفتح باب قلبها لتهدي للكون نبضاً يزهر بورده ...." أود / لو أفتحُ بلا رتابةٍ باب قلبي / أهدي للكون نبضاً يزهر بورده / سماؤه/ واسعة زرقاء / وعيون أطفاله البريئة / حرةٌ ومشاكسة /وأقول / أنا الحياةُ / سحقاً لمن داس على عشبٍ / لم يرَ ظلي الفاتن عليه ..../ " (الديوان ص 12)

في نصوص الشاعرة نرى علاقة الأنا بالحياة ، وبكل ما له صلة بها ، معظم نصوص الديوان تؤكد أن الشاعرة دائمة البحث عن الحياة والطبيعة بكل مكوناتها وكائناتها ، فهي كالطائر ليس لها فضاء محدد ، رمزاً إلى الحرية والانطلاق :

" أنا الطائر الأزرق / ليس لوحدتي رفيق /ليس لفضائي حدود /إذا ما غفوت في العراء الفسيح / هدهدني غصنٌ / وظلّ/ ووردة لا تغير لونها / وزقزقة من بعيد ". (الديوان ص 52)

تعالج الشاعرة في ديوانها الكثير من القضايا التي تهم الطبيعة والإنسان والوطن والحرية حتى بدا ديوانها حديقة وارفة الظّلال ، فيها من كل لونٍ زهرة ، ولكل زهرة رائحة تفوح منها وتجذب المارين بها ، فمنحت للمتلقي فسحةً من الإيحاء العميق والتأمل ، وظلّت الشاعرة تبحث عن أناها بين دفتي ديوانها ،

متقمصة دور الأنثى الحائرة ، باحثةً عن الحق والأمل ، رافضة لكل أنواع الجهل والخداع ، فوظفت في ديوانها الكثير من أنواع الأنا ، وهي تظهر في الديوان بأشكالٍ عدّة ، فكثيراً ما تأتي واضحة صريحة ظاهرة للعيان ، وأحياناً مستترة ، وأخرى ينوب عنها بياء المتكلم ، ومن أشكالها وأنواعها : الأنا المحبة التي تتميز بالصبر والحب ولا تبالي بالشقاء والتعب فهي تُضحي من أجل الآخرين فالحب الحقيقي يكون بالتضحية ، الأنا المتأملة ، والأنا المتألمة التي يحاصرها الألم وتظلّ تجاهد النفس للتخلص من منها ، وقد يكون حبّ الطبيعة والبوح للأشياء التي حولها أحدى الوسائل للتخلص من تلك الطاقة السلبية المخزونة في الأنا .

" إنه البحر / يرأفُ بأمواجه كلما عاودها الحنين / للشاطئ لتحضنها كفوف الأرض / إنه الثلج / يبارك هطولَه من سماء وادعة / إناه أنا / من أوحت لك بأنني شجرةٌ /وعصافيري كلَّ صباح تقف على نافذتك ". الديوان ص 114.

<u>البعد الفلسفي:</u>

عندما تكون التجربة الشعرية عند الشاعرة باسمة غنيم تجربة إبداعية وتأملية وفيها نَفَس الشاعرة الفلسفي فإنها تُعرّف الشعر قائلةً :

" الشعر / وحي يوحى إلينا /وحكايات تتجلّى / فيلم منسيّ / وطفولة ضائعة / حبٌّ لا ييأس / وعشق إلهي /حلم ينازعه الآتي فلا يأتي / الشعر / الذي نكتبه

/ هو يخطنا بملء إرادتنا / حين تنصاع أروحنا لمشيئة الورق / " الديوان ص 60

ففي هذا النص وفي نصوص كثيرة نثرتها الشاعرة في ديوانها نلمس الحس الفلسفي ، وكثيراً من الموضوعات التي تعالجها الشاعر بأسلوب فلسفي عميق ، فتوظف الكثير من الأسئلة الفلسفية لعرض رؤيتها الشعرية ، باحثةً عن الحقيقة والوطن والأمن والموت والإنسان ، فالشاعرة تبحث عن نوافذ تتنفس منها هواء الحرية والانطلاق ، وتبث من خلالها همومها وشكواها ، فهي دائمة التطلع إلى الكون والحياة والطبيعة ، تريد أن تسبر أغوارها متسلحة بالتأمل العميق للوصول إلى غاية السمو .

الوطن :

تحضر تيمة الوطن في ديوان الشاعرة باسمة غنيم ، بشكلٍ لافت وقوي ومهيمن ، وتظهر الأنا المحبة للوطن ، وتتغنى الشاعرة بالوطن في مقطوعات عديدة من الديوان ، فتذكر فلسطين والقدس والمخيم ، فبعد الشاعرة عن وطنها ولّد عندها الخوف والقلق والأمل والحب والأحلام....مفردات كثيرة وظفتها الشاعرة في حبّ الوطن وفي الغربة التي تعيشها بعيداً عن الوطن ، فتأتي تلك المقطوعات التي تحاكي بها الوطن كاشفة عن حس وطني غني وعميق :

" الوطن / انتفاضة روح /وإصبع مرفوع / الوطن ترابٌ وحق /وطفلٌ لا يجوع / لا يتنازع عليه شعبه /في وقتٍ يكون الظلم فيه / قابعاً بين الضلوع / نحن

حكايات فيه نذوب / على عتبات لا تلوي عنق الحلم / وتصرخ في اليأس / هيهات منّا الخنوع ." الديوان ص 164

ويظلّ المخيم قضية من قضايا الوطن ، فالمخيم مفردة تحمل دلالات عدّة ، الفقر ، الجوع ، التشرد ، القهر ، الحرمان ، أبسط مقومات الحياة ، فما زالت مفردة المخيم تتردد على ألسنة الشعراء عندما تحضر تيمة الوطن ، وشاعرتنا كما كتبت للوطن كتبت للمخيم :

المخيم /لا يبرأ من اسمه /لا يطعن في السن / لا يتعبه التسلّق إذا ما ابتزه الماضي / ينام بلا اتكاء على أي كف / فما زال الجرحُ ينكأ به ...والثقة عرجاء / المخيم وليد اللجوء /لطفلٍ /وليلٍ/ وعيونٍ/ وضحكاتٍ /وعجوزٍ يملأ قلبَ أحفاده بالوطن ." الديوان ص165

الأم :

ومن المفردات التي كان لها مساحة في قلب الشاعرة مفردة الأم ، فقد كان لها حضور لافت في ديوان الشاعرة فالأم والوطن والإنسان والطبيعة من المفردات التي نالت اهتمام الشاعرة ، وتركت لها مساحة واسعة في ديوانها ، وبلغة جزلة ومكثفة ، وبجمل عانقت اللغة القوية والبلاغة ، تغنت الشاعرة بهذه المفردات ، فصورة الأم جاءت محمّلة بفيض من الدلالات ، سواء كانت هذه الدلالات وجدانية أو رمزية ، وبلغة معبرة ومكثفة ، فيها من الصور البلاغية والاستعارات ما يشدّ المتلقي ، فالأم رمز الطهارة والوادعة والحنان :

" هدبك أمي / وخيرك فينا يبتسمُ /خيرك أمي / يملأ روح البيت / في ضحكاته / وفراغ أيامه /وحيطانه حين من الجراح تلتئم ُ / روحكِ يا أمي / تحوك الليالي بالأمل / باقية أنتِ /في أنفاس الحياة / كما يلوح للقدر" . الديوان ص 160

وما أجمل ما باحت به الشاعرة وهي تتذكر الأم ، وتضيء العتمة بأصابعها ، وحين تخبز رغيفها الشهي ، فيصيب الشاعرة الحسرة على تلك الأيام الجملة التي كانت الأم تزينها بحضورها :

" فلما كانت أمي تقودنا للعتمة / كانت أصابعها ضياءً لنا / وعيناها قناديل نستدل بها / كان الفقر غنياً بحنانها / حين تخبز رغيفها الشهي بوجه الصباح الناعس / الآن / ذهب ذاك الصباح بخبز أمي / وبقينا نحن /نقشر عتمتنا من ذاكرتها . " الديوان ص 163

تمنيتُ على الشاعرة لو قامت باختيار عناوين فرعية لنصوصها ، ففي ذلك راحة للمتلقي ، ولكن يظلّ هذا الديوان من الكتب التي تُغني رفوف المكتبة العربية .

شعر المناسبات في ديوان "شهقة حياة " للشاعرة عفاف غنيم

عندما يصبح الشعرُ رسالةً وسفراً بين موضوعات عديدة ومتنوعة ، يفتح أفاقاً للمتلقي ليغرف من كلّ بحر قطرة ومن كلّ بستانٍ زهرة ، وما أكثر الزهور التي زينت ديوان شاعرتنا الشاعرة عفاف غنيم ، التي أطلق عليها أعضاء اتحاد الكتّاب لقب (بلقيس الاتحاد وبلقيس الحرف) لما تتمتع به شاعرتنا من حسٍ شعري وذائقة شعرية تمتاز بالقوة والبساطة وعدم التقعر باللغة ، فديوان الشاعرة الذي اختارت له الشاعرة عنواناً يناسب محتواه – شهقة حياة – قد ضم وحفل بموضوعات وعناوين زادت عن المائة عنوان ، جالت بها عبرَ الأمكنة والأزمنة والذات ، معبرة عما تسلل إلى نفسها من إيقاعات بلغةٍ شفافة وأحياناً موجعة ، مرتكزة على قاموسها المعرفي واللغوي الثري ، فيغدو الشعر لدى الشاعرة رصداً للذات والأنا ولكل ما يدور في فلك الشاعرة من أحداثٍ وموضوعات ، تلتقطه بحسها الشعري الجميل وتستثمرها للكشف عن الرؤيا الشعرية في داخلها . فكيف عبرت الشاعرة عن قلقها وعشقها للوطن والأرض والإنسان ، وكيف نقلت لنا تجربتها الشعرية الغنية التي سبقها تجارب عديدة ، فقد صدر للشاعرة عدة دواوين ، تنهيدة قلم ، بعد طول انتظار ، نقش فوق شفاه الزمن ، محابر الأيام ، ودمعة بلقيس آخر أعمالها وديوانها الذي بين أيدينا (شهقة حياة) .

الشاعرة طرحت في ديوانها العديد من الموضوعات والعناوين ، وأن كان أبرزها ما يتعلق بالحياة والإنسان ، وهذا جلي وواضح في عنوان ديوانها (شهقة حياة) ، والمتتبع للعناوين الفرعية في ديوان الشاعرة يلمس ما قصدنا إليه ، (شهقة حياة ، مَن يجيب ، عودة الذكريات ، لحن الخلود ، المرأة نبض الحياة ، صلة الرحم ، أدبر العمر ، الماضي الجميل .....) فالديوان يضم قصائد عديدة ومتنوعة في موضوعاتها ، الوطنية ، والعاطفية ، والسياسية ، ويظلّ البعد الوطني القاسم المشترك الأعظم في الديوان ، ومن الموضوعات التي أخذت حيزاً في الديوان ما يسمى بشعر المناسبات ، فهناك العديد من القصائد التي تناولت موضوع المناسبات سواء كانت هذه المناسبات دينية أو وطنية أو كانت من الموضوعات التي تتعلق بالوصف ، وسوف نمر عليها بشيءٍ من التفصيل

شعر المناسبات :

شعر المناسبات ليس بالشعر الدخيل أو الجديد على أغراض الشعر العربي ، فقد ظهر هذا الشعر واضحاً وجلياً في الأدب العربي ، وما زال حاضراً في المشهد الثقافي عامةً ، رغم أن نوعية المناسبة هي ما تفرض هذا اللون من الشعر .

ووردت في كتب الأدب والنقد الكثير من التعاريف ويجوز التعريفات لشعر المناسبات ، فقد قال عنه الشاعر الألماني غوتين " أن شعر المناسبات هو الشعر العظيم وهو الأكثر أصالة بين صنوف الشعر الأخرى " ، وقد حظي

باهتمام العديد من النقّاد والباحثين ، وقد عرّفه الأستاذ سليمان ميشال في مجلة الفكر العربي المعاصر " الشعر المقترن بمناسبة ما قد تكون مناسبة دينية أو وطنية أو قومية بحيث يكون له معنى ومدلول ومغزى خاص ، وغالباً ما يظهر في مناسبات كالأعياد والزواج وغيرها "

وفي ديوان الشاعرة العديد من القصائد التي تناولت مناسبات عديدة ، ففي قصيدة بعنوان "شهيد سلفيت الأبي" تذكر لنا الشاعرة حادثة استشهاد الشاب "عمر أبو ليلى" الذي لم يكمل الثامنة عشر من عمره ، اغتالته الأيدي الآثمة وتم قتله بدم بارد بأيدي الصهاينة الذين لا يرحمون طفلاً ولا شيخاً ، فخلدت الشاعرة ذكره في ديوانها بقصيدة لفها الحزن :

عمرُ الفداء تعالى نجمك في السما / نلت الشهادة في رضا وتبسما

رفض الحياة مصمماً أن ينقما / ودعا احتساباً للرحيم وأقسما

فحلٌ يصارعُ كلَّ غرٍ حاقدٍ / والجمر برداً للشهيد وبلسما (ص 20)

وللمعلم نصيب من شعر الشاعرة عفاف غنيم ، فالشاعرة تغتنم وجود المناسبات ، لتجود بما في جعبتها من درر الشعر ولآلئه ، ومن أحق بالمدح من المعلم ، فكان لا بد من توجيه الشكر والعرفان لهذه القامة التي لا تملّ ولا تكل ، بل هو دائم العطاء :

هيا اشكروا جهد المعلم إنّه / ما كان يوماً غافلاً أو مدبرا

العلم يسعى أن تكون مناهضا / كم دعوة تسعى بأن تتحررا

بالنون قد دونت مجد علومنا / فسموت نجماً مستشاراً ابهرا

إنّ المعلم درع نهضة شعبنا / بالقول والأفعال: رمزٌ قد سرى (ص 78)

وتلتقط الشاعرة ما يدور حولنا في عالمنا الواسع من أحداثٍ وحوادث ، وتعبر في قصائد ، وبلغة شفافة ، قريبة إلى النفس ، وبمفردات سهلة وعميقة عما تشعر به ، فقد هالها ما يحدث للقطارات في مصر ، في حوادث متتالية ، واحزنها ما ترى ، فكانت قصيدة " قطار الموت "

يا مصر يا نبض العروبة جلها / رحماك من نار سرت بك تنعقُ

هذا السبيل بكيته بحرقة / من نار قطرٍ في حريق يعلقُ

صوت القطار مسافر في مسمعي / يعدو بنا والنار شبت تشهقُ (ص 107)

وللمناسبات الدينية الحظ الأوفر في ديوان الشاعرة ، فالمناسبات الدينية ما تزال مجالاً خصباً للشعراء ، فيغتنم الشعراء تلك المناسبات لنظم القصائد ومشاركة المجتمع في التعبير عن هذه المناسبات ، وهذا من التقاليد المتبعة في الدول الإسلامية منذ العصور الأولى للإسلام ، سواء العصور الأموية والعباسية وغيرها ، فهناك مناسبات عديدة تلفت انتباه الشعراء ، كقدوم شهر رمضان ، والأعياد الإسلامية ، والمولد النبوي ، وقد نظمت شاعرتنا الكثير من القصائد

التي تتناول هذا اللون من الشعر ، ففي قصيدة بعنوان " جنة الزمان " شهر رمضان ، تحتفل الشاعرة بقدوم شهر رمضان في أبيات جميلة تنسجها بعاطفة جياشة لحبها لهذا الشهر:

يا نعم شهر قد تجلى فضله /نور ضياءك فرحتي وتهللي

ما أجمل الهمسات فيك حميمة / بالدمع بتنا نرتجيك بمحفل

يا ليلة القدر التي نصبو بها /لنداء عفوٍ في ضياءك نعتلي (ص 168)

ومن المناسبات الدينية التي لقيت اهتمام من الشاعرة ، مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد نظمت الشاعرة أكثر من قصيدة في ذكرى مولد الهدى (صلى الله عليه وسلم) فالبعد الديني من الجوانب التي لقيت العناية والاهتمام من الشاعرة ، فهناك الكثير من القصائد التي تناولت هذا الجانب ، سواء كان ذلك لإحياء مناسبات بعينها أو جاءت بأسلوب المناجاة ، والوصف ، بالإضافة لما ورد من معارضة ومجاراة لنهج البردة للشاعر احمد شوقي ، فقد نظمت الشاعرة قصيدة تعارض وتحاكي فيها القصيدة المشهورة لأمير الشعراء أحمد شوقي " البردة " وكانت أطول قصائد الديوان ، بلغت مائة وخمسة عشر بيتاً ، فاهتمام الشاعرة بالمناسبات الدينية يُشكل سمة من السمات التي ظهرت في الديوان ، ولا يخلو الديوان من السمات الفنية الأخرى ، كالصور الشعرية المبتكرة ، والتعالق والتناص ، والخيال ، وتوظيف المفردات التي تناسب النص الشعري .

النور يسري بالسحاب ضياءَ/ نطق الزمانُ تأملاً وثناءَ

والنبض بالروح الرؤوم بلهفةٍ / للهديّ يبرق للملائك ضاءَ

لك أرسل الله الكتاب منارة / وكسا الاله نوارها الفيحاءَ (ص 135)

ويظلّ شعر المناسبات حاضراً في نفوس وأذهان الكثير من الشعراء ، وهناك من يطلبه ويسعى إليه ، وبعضهم لا يروق له مثل هذا اللون من الشعر ، ورغم ذلك يظلُّ لهذا اللون من الشعر القيمة الفنية والاجتماعية التي لا غنى عنها في كل العصور ، وقد أجادت الشاعرة في الكثير من الأغراض الشعرية التي لامجال للخوض فيها في هذه العجالة ، أتمنى على الشاعرة الاهتمام بالتدقيق اللغوي قبل المبادرة بأرسال أعمالها إلى المطبعة ، سواء ما يتعلق بالأخطاء المطبعة أو غيرها ، نبارك للشاعرة ديوانها ونرجو لها المزيد من النجاحات .

جماليات الانزياح في ديوان "نبض القصيد " للشاعر د. علي غبن

كيف لنا أن نقيس نبض القصيد في ساحةٍ امتلأت بالغث أكثر من السمين ، كيف لنا أن نقيس نبض القصيد بعد أن فقدنا لغة الأوائل ....هل هذا ما أراد قوله الشاعر د. علي غبن في عنوانه لديوانه (نبض القصيد) . والديوان صادر عن دار العنقاء للنشر والتوزيع عام 2021 م، وقد طُبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية مشكورة ، وقد أهداه الشاعر إلى والديه ، اللذين تُحلق روحهما حوله في كل وقت ...إلى زوجته وأبنائه ..إلى الأصدقاء ...."

وقدّم للديوان الشاعر علي الفاعوري الذي عنون تقديمه بـ " عرفتُهُ ذات شِعر" " بدأنا نقترب أكثر ..لأن مغناطيس الشعر وكاريزما الشاعر عند علي غبن لا تدع لك الكثير من الفرص للهرب . لأن عذوبة ما يتساقط عن شجره الوارف يغريك بأن تبقى ...فتبقى حتى تتورط " الديوان ص6

وقدّم الناشر والشاعر زياد السعودي شهادته " الشاعر ركب بحور الشعر ورقص تفعيلات حره وراح يحقن مضامينه وفق أغراض قصائده ....." الديوان ص 8

يظلّ العنوان "نبض القصيد "الباب – ولا أقول العتبة – الواضح والواسع لدخول المتلقي إلى حدائق د. علي غبن ، فقد استعار الشاعر عنوان ديوانه من عنوان قصيدة من قصائد الديوان ، وهذا العنوان لا يخلو من الشاعرية والانزياح ومن الدلالات التي أرادها الشاعر والناقد د. علي غبن ، والمتصفح

لديوان "نبض القصيد " يرى أن الكثير من القصائد تم بناء عناوينها وجاءت تحمل انزياحات بلاغية متنوعة بعضها قائم على التشبيه وأخرى على الاستعارة والكناية ، فمفردة نبض توحي بالحياة وهي التي من خلالها نستطيع تميز الحياة من الموت ، فهل أراد

د. علي غبن وهو الشاعر والناقد أن يوجه رسالة من خلال هذا العنوان ، الإجابة نجدها في قصيدة الشاعر التي عنونها بهذا العنوان " نبض القصيد "

خاطبتُ / نبض قصيدتي بقصيدتي / وسألتُها : / ما حالها / ما بالها / وعلام ترتبك الحروف / إذا تهادت إلى البديع / وكان فيه مآلها / ووقفت أنتظر الجواب / فجاءني/ صوت القوافي الصائحات / من الغياب / إن كنت تعلم / ما الجواب / فما يفيد سؤالها / ص 69 (الديوان)

ويتابع الشاعر قصيدته ممجداً للغة العربية ، مفتخراً بلغته فكلماتها كالملكات ، وكالأنثى التي تُطِّل من علٍ ، ويتناص مع معلقة (أمرؤ القيس) عندما أراد أن يتغنى بأمجاد اللغة العربية

" وذكرتُ/ أيام الزمان الأولِ/ يا أيها الليلُ الطويلُ / ألا انجلي / مُتطيباً / بين الحروف / نهضتُ/ من بين القوافي/ والخوابي كالنبي / (الديوان ص 73)

كثيرة هي الكتب والدراسات الأسلوبية التي تناولت مصطلح الانزياح ، ويظل تعريف الانزياح ببساطة هو الانحراف والبعد عن الشيء ، وفي الاصطلاح

هناك الكثير من التعريفات للانزياح عند النقّاد والأسلوبيين فمنهم من قال " استعمال المبدع للغة، مفردات وتراكيب وصورا ،استعمالا يخرج به عما هو معتاد ومألوف، بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر" ، أو كما قال د. أحمد مبارك في دراسته للانزياح في شعر المتنبي " انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وحدثٌ لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، يمكن بواسطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، ويمكن كذلك اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته "

في هذا البحث القصير نحاول إلقاء الضوء على الوظائف الجمالية من خلال الانزياحات الأسلوبية " في ديوان "نبض القصيد "

المشهور من أنواع الانزياح ثلاثة أنواع الاستبدالي (الدلالي) وهو متعلق بالمادة اللغوية ، الاستعارة ، والتشبيه ، والكناية والانزياح التركيبي ويتعلق بتركيب الكلمات مع ما يجاورها ، التقديم والتأخير ، الحذف ، الالتفات ، والانزياح الإيقاعي ويتعلق بالوزن والقافية .

عنوان الديوان (نبض القصيد) نرى أنّ عنوان الديوان ، والذي هو عنوان احدى قصائد الديوان ، قد لفت انتباهنا إلى ظاهرة فنية بارزة ، فقد شبه الشاعر القصيد بالكائن الحي الذي يملك روحاً ونبضاً ، فنحن نرى مفردات لا يربط بينها سوى التناسق اللغوي ، فهي مفردات (نبض، قصيد) تنزاح عن استعمالها المألوف لتحمل دلالة جديدة ومعانٍ أكثر عمقاً . فالقصيد في رأي

الشاعر يجب أن يكون له احترامه وتقديره وأن يعامل معاملة الكائن الحي الذي ينبض ويتنفس ، وعدم العناية به هو قتل له ، فقد استعار الشاعر مفردة نبض ليشعر المتلقي بأهمية اللغة والقصيد ، فهذا الانزياح شكّل جمالاً في الجملة ومنحها بُعداً جديداً ، ودلالة جديدة .

وفي قصيدة بعنوان (سحر المطلع) تشارك فيها الشاعر مع الشاعرة د. شفيقة وعيل :

زفرتي / تشكو التهاب الأضلع / ولشوقي رعشةٌ / في الأدمع / كيف أني صرت فيك أنا / أيها الواحدُ / ما عدتُ أعي / (الديوان ص 44)

في هذه القصيدة يستخدم الشاعر ألفاظاً تخرج عن سياق المعجم اللغوي (الزفرة / تشكو / الشوق /رعشة) ولكن هذا الخروج وهذا الانزياح يُكسبها دلالات جديدة ، فالزفرة تشكو، فقد أتسع مجال ومدى الشكوى حتى أصبحت مع كل زفرة ومع كل نَفسٍ يتنفسه الشاعر فهي شكوى متواصلة ، وشبه الشوق بالإنسان الذي قد يشعر جسده بالرعشة ، فالشاعر يُوسع من دائرة الألم باستخدام هذه المفردات ، فالانزياح هنا قائم على الاستعارة .

الانزياح في الاتكاء على المفردة المستخدمة في الحياة اليومية حتى يتعايش المتلقي مع النص ، وتكون وظيفة الانزياح وظيفة تأثيرية ، تحفز وتثير المتلقي ، وتشد انتباهه ، وتوقظ مخيلته ، فالشاعر يحاول التجديد في قصيدته باستخدام بعض المفردات المخالفة للمعجم اللغوي ، وهذا ما يلاحظ في شعر

د. علي غبن فقد ورد في أكثر من نص في الديوان ، ويُعد من ملامح التجديد والحداثة ، فقد استخدم الشاعر هذه الظاهرة الأسلوبية في أكثر من نص في ديوانه ، فهو في توظيف المفردة الشعبية قد خرج عن المألوف ، فالشاعر يعتبر الشعر جزء من الحياة اليومية ، فهو يحاول الخروج عن المعجم اللغوي ، وطرح مفردات جديدة تثير المتلقي ، باعتماده على الانزياح الدلالي لمفردات تستخدمها العامة في حياتها اليومية ، مما يضفي جماليات جديدة على القصيدة المعاصرة .

ففي القصيدة التي عنونها الشاعر (قلاية) يقول :

غلابا / في البلاد موزعين / بقايا روحهم / قلق الأنين / تكاد ترى المآسي / في المآقي / وتسمع / همسة الناي الحزين / يلذُ لهم / تعاطي معجزاتي /كأن قصيدتي / الفتح المبين / (بقلاياتهم) / أسكنتُ روحي / وذبتُ كما الطماطم / في الصحون / صبغتُ دمي / بحمرة أمنياتي / وكحلتُ / الجنون من الجنون / بفلفلهم " تأردنت" المعاني / وضم بهارهم / وجع السنين / بهاراً ما تراه سوى بعيني / حريفاً ضم جوع العالمين / الديوان ص 43

فمفردة (قلاية ، قلايات) رغم فصاحتها إلا أنها من المفردات التي يستخدمها الناس في الحياة اليومية ، فالشاعر أراد أن يستخدمها ليثير فضول المتلقي ويثير شهيته بالمفردة التي يستخدمها في الحياة اليومية ، وهناك مفردات أخرى استخدمها الشاعر مثل (تأردنت) أي أصبحت أردنية .

ونرى ذلك في قصيدة بعنوان (محراب الهوى) :

وحيث الماء / يجري في ثناياها /يُشقق صخرها للورد / وينبتُ في تبسمها / ويخطف لذة المخمور مختصراً /حكيا العشق في قبلة / وفي ليلة / يغني في الهوى ثملاً /

أخيراً بتُ داخلها و " جوّاها"

فاستخدم الشاعر كلمة " جوّاها " وهي من المفردات التي يستخدمها الناس في الحياة اليومية لتأكيد مفردة (داخلها) .

وفي قصيدة أخرى بعنوان (سلام عليها) يقول :

من " الفوق" جورية / شعرها كالنخيل /تشكل تاجاً / على مفرقيها / إلى " التحت " / حيث يذوب الحضور / وينعدم الوقت / الديوان ص 82

استخدم الشاعر بعض الألفاظ بدلالات جديدة ، يستطيع المتلقي فهمها من سياق الجملة ، ومن هذه المفردات التي أرى أنه حدث لها تطور دلالي كلمة (فوق، تحت) ، نلحظُ بأن الشاعر قد أدخل عليها (أل التعريف) الفوق والتحت ، فقد خرج الشاعر عن المألوف بإضافة أل التعريف لظرفي المكان تحت وفوق واستعملها بمعنى الأعلى والأسفل .

لا شك أن الموروث الديني يعتبر من أهم المصادر التي يلجأ الشعراء إليها ويغترفون منها ، لما للدين من مكانة في نفوسهم ، فقد تناص الشاعر في قوله من قصيدة (يا جبر) :

فأنك للقصيد حبيبُ/ يا شاعراً / قد البديعُ قميصه / منذ احتوت /روح العزيز أديبُ/ قطعت/ أيدي المنشدين شقاوةً / ولديك / مزمارُ القصيد يطيب / الديوان ص 41

فقد تناص الشاعر في الفقرة السابقة مع الآية 25 من سورة يوسف (عليه السلام) " وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)

وفي قصيدة بعنوان (قوافي) تناص الشاعر مع سورة العاديات بقوله :

ما للقصيدة / غيبتها عن رؤاكَ العاديات ؟/ الضابحاتُ الراكضاتُ/ وراء غيم من فتات / هل هكذا تأتي القوافي / للمغني صاغرات ؟/ أم أنها ترتيل أوراد الحياة / تلعثمت بفم الممات / الديوان ص 124

الديوان يحتاج لأكثر من دراسة في الجانب الأسلوبي ، فهناك الكثير من القصائد وأساليب الانزياح لم نستطع الوقوف عليها في هذه العجالة ، نبارك للدكتور الشاعر والناقد علي غبن ونرجو له المزيد من الألق .

الهوامش

أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية . مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ط1. 7:ص، 2005م

2 ٧ .الانزياح الشعري عند المتنبي "قراءة في التراث النقدي عند العرب "، د . أحمد مبارك

الخطيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

المرأة ...والوطن في ديوان (بساط الروح) للشاعر يحيى عطاالله

يظلّ الشعر هو سيد الفنون الأدبية ، فهو يُمثل لغة الحواس بكل ما تعني الكلمة ، وتظل القصيدة الكلمة التي تترك أثراً في نفس المتلقي ، وفي اختزال الكثير من الأفكار والحوادث التي تمر بنا ، فما أكثر القصائد التي ما زلنا نرددها رغم بعدها الزمني ، وكأنها قيلت اليوم .

وما يُميّز ديوان شاعرنا (يحيى عطاالله) الذي عنونه بعنوان مُلفت وجميل (بساط الروح) ، هذا التنوّع في الموضوعات التي تناولها الشاعر بحسه الذي طغى الذوق الجميل على كل ما خط قلمه .

ومن خلال القراءة المتذوقة نرى أن شاعرنا قد ملك زمام اللغة وأبدع في رسم الصور ، فهو صاحب موهبة لا تكتفي برصف الأحرف والكلمات قبل أن يضعها في مكانها المناسب ، والذي يليق بها ، وكأنها حبات لؤلؤ قد أجاد في صقلها وتجويدها .

المرأة:

من أبرز الموضوعات التي بدأ بها الشاعر ديوانه " المرأة " ، مصدر الإلهام لكل من أراد أن يتغنى بالجمال وسحره ، فلا غرابة أن تكون المرأة حاضرة بقوة في ديوان شاعرنا ، سواء في بعده الرمزي الذي ظهر في الكثير من نصوص الشاعر أو في بعدها الواقعي الحقيقي ، فقد افتتح الشاعر ديوانه بقصيدةٍ

عنونها بـ(حواء) رمزاً لكل النساء ، وأصبغ عليها كل صفات الحياة والجمال والسعادة فهي الحياة :

" ما أنتِ نصف الدائرة / بل نقطةُ البيكارِ أنتِ / وأنتِ كلُّ الدائرة / لولاك لم تكن الحياةُ /وظلّ آدم واحداً / نصاً بلا نُسخٍ / وأرضاً بائرة " الديوان ص 17

حظيت المرأة باهتمام الشاعر (يحيى عطاالله) فأفرد لها مجموعة من القصائد يتغنى بجمالها ، ويذكر ما حباها الله من الجمال ، فالشاعر في ذكر المرأة يميل إلى الجانب المادي ، فيبحث عن مواطن الجمال في جسم المرأة ، وكأنه يسير على خطى الشعراء القدامى ، الذين تغنوا بالمرأة وافتتنوا بها ، ووصفوا مفاتنها الجسدية قوامها ، عيونها ، خدودها ، ومشيها ، الميل إلى الأوصاف المادية التي تتمتع بها المرأة وتبرز جمالها .

ففي قصيدة بعنوان " فاتنتي" نرى الشاعر يبدأ قصيدته بالحج والسعي إلى الجمال ، فيصف جمال الوجه ، ويسبح لجمال صنع الخالق ، ويشبهها بالجنة وبالنخلة التي ارتفعت وعلت ، فالشاعر يذكر الجانب المادي للجمال :

إلى جمالك حجّ القلبُ وأتبعا / دينَ الجمالِ وطاف المهتدي وسعى

جمالُ وجهكِ في تأويل بدعتهِ/ أسمى الدُّعاةِ إلى توحيد من بدعا

فمن رآك وما قالت سجيتُهُ/ سبحان سبحان من سوّى ومن صنعا

كيف السبيلُ إلى وصلٍ يُعلقُني/ على النخيل الذي في جيدك ارتفعا (ص 20)

وفي قصيدة أخرى بعنوان (مشي النعومة) يستطرد الشاعر في وصف المرأة وتجسيد الجمال المادي للمرأة ، فيصف مشيتها ، وقامتها معدومة الثقلِ ، وأقدامها ، وخدودها ، ويمر بشفتيها منبع العسلِ .

ولم ينس الشاعر أن يصف الجمال المعنوي للمرأة ، فلا يكتمل جمال المرأة إلا إذا اكتمل جمالها المعنوي من عفة وأدبٍ وصدق ، فالشاعر لا يفتنه شكل المرأة الخارجي ، دون أن يرى جوهرها ، وصفاتها المعنوية غير المادية ، فيحذر من الافتتان بالشكل والمظهر دون الجوهر فيقول :

يا مَن سباكَ من الجميلة قالبٌ / لا تفتتن وتغركَ الأشكالُ

إنّ الجميلة لا تكون جميلةً / إن لم يكن خلف الجمالِ جمالُ

اقرأ وراء السطر فالمعنى هناك / وخذ بعمق القولِ حينَ يُقالُ (ص 27)

شاعرنا يحيى تحدث عن المرأة بشكلٍ عام ، تحدث عن حواء ، عن الأنثى ، لم يُحدد امرأة بعينها ، بل تحدث عن المرأة وقصد جميع النساء ، لم يذكر اسم امرأة كباقي الشعراء ليتخذها رمزاً لباقي النساء ، بل متعنا بغزله واستمتعنا بشعره ، وصوره المنتقاة ، وبرسمه لصورة المرأة الجميلة العفيفة .

الوطن :

تظلُّ فلسطين الجرح النازف الذي أبى أن يلتئم ، وكلما ذُكر الوطن نسمع استغاثة فلسطين ، فتيمة الوطن من الموضوعات التي شغلت شاعرنا ، فهي حاضرة بقوة في ديوان (بساط الروح) ، فالشاعر لم ينس وطنه ، ففلسطين حاضرة في نفس وقلب وخيال الشاعر ، بل تكاد تكون المركز المحوري الذي تدور حوله أفكار الشاعر ونحن نقرأ ونتأمل القصيدة التي عنونها الشاعر بـ(البرزخ) نسمع نبرة الحزن العميق في صوت الشاعر ، ونقرأ مشاعر الحزن والحسرة لما يعاني منه الشعب الفلسطيني سواء من كان منهم بالداخل أو من أجبرته الظروف على الهجرة والارتحال ، صراع مرير من أجل العودة والتحرر ، فالغربة والمنفى ، والحزن والقلق ، والمخيمات ...مفردات سيطرت على قلب الشاعر المرهف وهو يتغنى بالوطن ويرسل رسائل الشوق إلى وطنه فلسطين .

فقصيدة (البرزخ) من القصائد التي أخذت حيزا في ديوان الشاعر ، فقد بلغت أبياتها سبعةٌ وثلاثون بيتاً حاول الشاعر من خلالها بث همومه وأحزانه لوطنه فلسطين :

متى أمحو لجوئي واغترابي / وأكتب عودتي نحو الديار

فما إلا فلسطيني خلاصي / وما إلا بها ماءٌ لناري

أغاثوا لهفنا بمخيّماتٍ / كأنهم ، وقد طال انتظاري

أعدوا برزخاً من غير بعثٍ / ودون قيامةٍ وبلا انحشار

وظلّ الذلُّ محفوراً باسمي / وكنية لاجئٍ وسم احتقاري (ص 30)

الشاعر يحيى عطاالله شاعر متمكن ، يمتلك أدواته الفنية ، ويسخرها لخدمة نصه ببراعة وإتقان ، يمتلك الإحساس الصادق الذي يفيض بالعاطفة ، وله أسلوبه الخاص في عشق الوطن والعزف على وتر الحزن وشحن الهمم ، ويحلم بتحرير أرضه ووطنه من براثن الغاصبين ، حتى لو كان الثمن هو الأرواح والدماء ، فيقول نموتُ لنهزم الموت :

تزيحُ الأرضُ عن عهد النماء / وتنحرف الفؤوسُ عن الأداءِ

نريدُ زراعة الأزهار لكن / أحالونا إلى زرعِ الدماء

ونعشقُ حلمنا ونراه بيتاً / مليئاً بالحياة وبالرفاءِ

هنا في أرضنا في كل شبرٍ / سنبقى رغم أعداء البقاءِ

فلا وطنٌ لنا إلا وطنا / وليس لغيره أيُّ انتماءِ (ص 37)

المعارضات :

ومن الجماليات الفنية التي ظهرت في ديوان الشاعر توظيف فن المعارضة ، وقد ورد في تعريف المعارضات " أنها باب من أبواب الشعر التقليدي الذي يتصدى فيه شاعر ما

لقصيدة زميل له قديم أو معاصر فينظم أبياتا على وزنها وقافيتها، ويقف فيها موقف المقلد

إعجابا بها، أو يناقض زميله فيثبت ما أنكر أو ينكر ما أثبت" فقد عارض شاعرنا الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته التي نظمها على لسان اللغة العربية ، فقال حافظ إبراهيم :

رَجَعْتُ لنفْسِي فاتَّهمتُ حَصاتِي / وناديْتُ قَوْمِي فاحْتَسَبْتُ حياتِي

فعارضه شاعرنا بقوله :

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حُماتي/ بما حلّ بي من هذه النكباتِ

لقد أغفل القوم انتعاشي فأوقفوا / نموي وصارت عيشتي كمماتي

وفي القصيدة يشكو الشاعر على لسان اللغة العربية ما حلّ بهذه اللغة من تهاون وإهمال والميل إلى اللغات الأجنبية في تسمية الأشياء ، ونبذ اللغة العربية والحط من شأنها .

فشاعرنا صاحب لغة قوية وفصاحة وبلاغة واضحة ، مما جعله من المعجبين بشاعر العربية الكبير المتنبي فنظم قصيدة بعنوان (المتنبي.... قمة القمم) يمدح فيها الشاعر الكبير المتنبي ويتناص مع مجموعة من قصائد المتنبي يشير لها في هوامش القصيدة ، ففي قوله :

أبا الطيب ارقد ملءَ جفنك لم تزل /تُسهرنا وأنت في القبر نائمُ

فقد تناص وتعالق فيه مع قول المتنبي :

أنامُ ملَّ جفوني عن شواردها / ويسهرُ الخلقُ جراها ويختصمُ

وقوله : فو الله ما ذاك الزئير الذي علا / سوى صيتك العالي لا الضراغمُ

إشارة إلى قول المتنبي : وردٌ إذا ورد البحيرة شارباً / ورد الفرات زئيره والنيلا

بقي أن نفول أن ديوان الشاعر قد ضم الكثير من الجماليات الفنية ، فقد أجاد في توظيف اللغة القوية ، من بيان وبلاغة وبديع ، وزيّن شعره بالجميل من الصور ، وجاءت قصائد الديوان سلسة عذبة تُطرب القلب قبل أن تصل إلى أذن المتلقي ، بالضافة لما يحمله الديوان من صدق العاطفة ، وصدق التجربة ، وأجمل ما في ديوان الشاعر ، أنه يقدّم نفسه بنفسه لكل متذوق

نبارك للشاعر يحيى عطاالله هذا الجهد الجميل ، ونرجو له المزيد من الألق والنجاح .

الحس الديني والأدبي في ديوان (ما يُشبه الحُلُم) للشاعر عيسى حمّاد

لا شك أننا أمام نتاج أدبي رفيع ، يجمع بين المتعة والفائدة لدى المتلقي ، وبين الفكر الذي يرتقي بالذائقة الجمالية ، والشعور والإحساس بما تملكه اللغة من جمال ، فقد ضم هذا الديوان مجموعة من القصائد التي أصرّ الشاعر على نظمها بالبحور العربية ، مُتنقلاً بين موضوعات مختلفة ومتعددة ، فيها الأصالة والمعاصرة بإيقاعات متميزة تشدّ المتلقي ، وتنقله إلى أجواء مفعمة بالرومانسية والجمال .

فالشاعر من خلال قصائده يحاول طرح مجموعة من القضايا تحاكي الفكر والشعور والعواطف والوطن والإنسان ، فالشعر ما هو إلا مجموعة من التجارب ، يعيشها الشاعر بإحساسه وعواطفه. ونرى الشاعر يُعرج في قصيدته الأولى مُعرّفاً للشعر وقائلاً :

والشعرُ ليس صدىً يشي بخُرافةٍ.....أو عزف نايٍ في النوازل نوّحا

بل واحة الأرواح تحفزُ طَلعنا .....ليعُبَّ أطياف الرحيق وينفحا

سبحان ربي ما نظمتُ قصيدةً .....إلا سجدتُ على الحروف مُسبحا (الديوان ص 18)

ربما كانت القصيدة الأولى في هذا الديوان (نمير الشعر) هي المفتاح لما أراده الشاعر في ديوانه (ما يشبه الحلم) ، فمفردة نمير تعني : السلس ،

العذب ، الصافي ، وهي أيضاً من المفردات القرآنية ، فقد تناص الشاعر فيها مع الآية من سورة يوسف (عليه السلام) " وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ" (65)

فكأن الشاعر يُمهد للمتلقي بأن نمير الشعر ، عذب الشعر ، هو ما امتاز بالقوة والسلاسة والعذوبة ، وعندما أراد أن يختم قصيدته عاد مرة أخرى يؤكد على ما ذهب إليه ، من اعتزازه وفخره بما تجود قريحته الشعرية ، حتى أنه كلما نظم قصيدة سجد على الحروف مُسبحا .

والمفردات التي وظفها الشاعر ، سجدتُ ، سبحان ، مُسبحا ، بالإضافة إلى عنوان القصيدة ،نمير ، مفردات ذات بعد ديني ، وهذا يدل على أن الشاعر ذو ثقافة دينية واسعة .

أحلام الشعراء لا تنتهي ، فأي حلم أراده الشاعر (عيسى حمّاد) في ديوانه ما يشبه الحلم ، فقد تنوّعت وتعددت عناوين وموضوعات هذا الديوان ، وإن كان الحس الديني هو ما شدّ ولفت انتباهي ، فمنذ الوهلة الأولى لمطالعة قصائد الديوان ، التي بلغت تسع عشرة قصيدة يشعر المتلقي بالحس الديني الذي يتمتع به الشاعر ، فقد ظهر هذا الحس في أكثر من قصيدة من قصائد الديوان ، بل هناك ما هو أكثر من ذلك ، فقد ظهر هذا الحس في عنونت

الكثير من القصائد ، فجاءت قصائد بعنوان :(أول الحشر ، حمّالة الحطب ، رسول الخلق والخُلق ، ابتهالات أوّاب ، رحماك قلبي ، طقوس أمنياتٍ)

التعالق مع الموروث الديني ليس حكراً على شاعرٍ دون آخر ، بل هو متاح للجميع ، وربما كان أهم صور التعالق الديني ما كان مع القرآن الكريم ، لما لكتاب الله من مكانة في نفوس المسلمين خاصة ولغيرهم عامةً ، وقد تنوّعت أساليب توظيف التناص والتعالق القرآني في ديوان الشاعر عيسى حمّا د ، فقد تناص مع المفردة القرآنية في الكثير من النصوص ، كما تناص مع القصة القرآنية في مواضع عدة سنحاول المرور عليها ما أمكن .

ففي قصيدة بعنوان " ما أُبِّنَ الجمالُ" يتناص الشاعر مع قصة سيدنا يونس (عليه السلام) ، فهو يتحدث عن شجنه ، ومتى الخلاص من شجنه وحزنه ، فربط خلاصه من شجنه بقصة سيدنا يونس (عليه السلام) وهو في بطن الحوت ، في الظلمات ، ولم يشفع له إلا الدعاء) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) ويقول :

أيّان يا شجني الشقي ستنجلي .....وتريح قلبي من قتامٍ سربله

في الحوت يونس كم تكبّد ظلمةً ....واسود جوف النون حتى يقتله

لولا دعاءُ مسلمٍ بذنوبه .....لقضى مُليماً لانبعاث الزلزلة

وأنا بإثمي إن جحدتُ قسامةً ..فجلال ربي سرمدٌ لا شبه له (الديوان ص 25)

استثمر الشاعر الكثير من مفردات القرآن الكريم ، ووظفها في شعره بما يتناسب وجو النص ، بالإضافة لما تحمله من دلالات تنسجم مع جو القصيدة ، ففي قصيدة (قافية همسٍ) يقول :

وبرّي بالوصال كأمّ موسى .....فلن يُغوى رضيعُكِ بالنساءِ (الديوان ص 29)

وظف الشاعر جزء من قصة سيدنا موسى (عليه السلام) لعدم قبوله المرضعات براً بوالدته التي أرضعته وبرت به ، فالشاعر يطلب من حبيبته البر بالوصال حتى لا يُغوى بغيرها من النساء .

وفي قصيدة بعنوان (ترنيمة الخال) يقول :

لمّا سألتُ الخالَ في وهج الضُّحى .....عن سحره ، باهى وقال : نَكَالا

ليطُوفَ بالصحن البهي وخالهِ.....وبريق من ولهِ الجنون خيالا

إن لم أنل من لثمةٍ لمهاده .....لجنيتُ إثماً واستبحتُ نزالا (الديوان ص 37)

فالشاعر يتغزل بخال الحبيبة ، والخال : الشامة أو النكتة السوداء في البدن وغالباً ما تكون في الوجه كعلامة من علامات الجمال ، وقد وظّف الشاعر مفردة (نَكالا) التي تعنى العقوبة والعذاب، وقد تناص فيها مع قوله تعالى في

سورة البقرة " ﴿فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها﴾ [البقرة/ 66] وفي سورة المائدة " ﴿جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ [المائدة/38]

فهذا الخال الذي في خدّ الحبيبة هو عذاب للشاعر من فرط حبه لهذا الخال الجميل ، وهناك مفردات أخرى وظفها الشاعر بحسه الديني المرهف مثل مفردة الطواف ، والإثم .

وفي قصيدة (رحماك قلبي) يستثمر الشاعر مفردة (نَكال)و(وسراب بقيعة) و(لجة)

فانحاز قلبي للرحيل مُفارقاً / ما أدمنتهُ عُرُوقُهُ/ واجترَّ بأس نَكالهِ / حتى تناهى عاقراً برؤاي.../ما كان وزري إن أثرن حماقتي ؟ / وغوين قلبي خِلسةً / وتركنه في لجةٍ / هل ترتجي أثر السراب بقيعةٍ / مُتوسماً جثَّ اليباب بغربتي / ومعطلاً للتيه في منفاي؟ (الديوان ص 45) فمفردة (نَكال) تناص الشاعر فيها مع الآية من سورة النازعات " فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)

و(السراب بقيعة) تناص مع الآية في سورة النور " وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ" (39) فالشاعر يخاطب قلبه بعد أن تجاوز عمره الخمسين عاماً ، وانحاز قلبه للرحيل ، فهو في عذاب وعقوبة ، ويتحدث عن الوزر والإغواء .

ولم يقتصر التناص والتعالق في ديوان الشاعر على التعالق الديني ، فكما ظهر الحس الديني في قصائد الشاعر ظهر الحس الأدبي والتعالق مع بعض الشعراء الجاهلين وغيرهم ، ففي قصيدة (رحماك قلبي) نرى الشاعر قد تناص وتعالق مع شعر امرئ القيس في قوله :

خمسون قهراً بتُّ من ولهي / جلمود صخرٍ مقفراً / وسراب غيمٍ مُترعاً بظمايّ (الديوان ص43)

يصف الشاعر ما مضى من عمره ، فهي خمسون قهراً ، فقد شبه سنوات عمره بالقهر ، ثم أتبع ذلك بوصف آخر ، فهي جلمود صخرٍ مقفراً ، والجلمود الصخرة الصماء وزاد عليها صفة القفر ، فهي مقفرة ، لا حياة فيها .

يستثمر الشاعر الإبداع الفني الجميل والمختزل ، وما تحمله الأمثال العربية والشعبية في بعض قصائده ، لما للأمثال من مكانة في نفوس العامة ، فهي خلاصة تجارب إنسانية ، يتداولها الناس فيما بينهم ، ففي قصيدة (رديف الأذى) ص 55 يقول الشاعر :

يا وارد البئر لا تقذف بها حجراً .....بعض الحجارة سجيّل وأنت ظمي

فالشاعر يتناص مع المثل الشعبي المشهور " لا تشرب من بير وترمي فيه حجر)

فالشاعر يتكأ على المثل الشعبي في وصف من اعتادوا الأذى ، بل هم الأذى بعينه كما يقول الشاعر ، فقد شبههم بإبليس ، وقد أصر الشاعر على رثائهم فهم في نظر الشاعر أموات لا فائدة تُرجى منهم ، ومهما قال فيهم من كلام فهو لا يجدي .

أرثيكَ حياً وليت الحرفَ يُسعفني / مهما نعتُّكَ لن يجدي الكلام فمي

وفي قصيدة (أطلال عهدٍ) يستثمر الشاعر القصة الشعبية التي تتحدث عن كسر الجرار خلف من رغبت في فراقه والخلاص منه ، وكأن كسر الجرار تعبيراً عن فترة وزمن النحس واستقبالاً للسعادة .

فاكسر جرار فراقه / واحذر خصائل من معك (الديوان ص 67)

هذه بعض الأمثلة على التناص والتعالق الديني والأدبي في ديوان الشاعر عيسى حمّاد (ما يشبه الحلم) ، ونرجو للشاعر المزيد من التوفيق والألق .

جماليات السرد والحكاية وتقنية التناص في ديوان (مداي ألفُ دهشة) للشاعرة الفلسطينية تفاحة سابا

بمفردة الحبّ تغزلُ الشاعرةُ تفاحة سابا ديوانها " مداي ألف دهشة " ، بمفردة الحبّ تخاطبُ الحبيبَ الذي لم تجده بعد ، تفتحُ الشاعرةُ نوافذ الأملِ والتأمل ، وتغوصُ في بحرٍ من الفلسفةِ الجميلة الراقية في اختيار من تُحب ، فتطرحُ قصائد عانقت الجمالَ وتوشحت بالدهشةِ ، فهي تُحلّق بالمتلقي والقارئ في سماوات زينتها مفرداتُ الشاعرة المجيدة تفاحة سابا .

ديوان " مداي ألف دهشة " ضم بين دفتيه ستين قصيدة اختلفت في أطوالها ولكن غلبَ على معظمها القصر والإيجاز ، وتعددت عناوينُها رغم اشتراكها في وحدة الموضوع ، وعندما يكون الحبّ أو أحدى مفرداته هو المحور الذي تدور حوله جلّ قصائد الديوان ، بل قد لا نبالغُ اذا جزمنا أن جميعَ ما ضم الديوان بين دفتيه هي ورود نثرتها الشاعرةُ تفاحة سابا في حديقة أطلقت عليها بحسٍ شعري وفلسفي " مداي ألف دهشة " ، وأصبغت عليها من الجمال ما يشدُ المتلقي ، فكانت لغتُها تمتاز بالبساطةِ والعذوبةِ والسلاسةِ ، فابتعدتْ عن التعابير والمفردات التي قد تُنفّر المتلقي ، فكانت مفرداتُها بعيدة عن المفردات القاموسية الصعبة لتصل إلى قلب المتلقي قبل الوصول إلى عقله .

والسمات الفنية التي غلبت على قصائد الديوان كثيرة ، وقد لا نستطيعُ الوقوف عليها وإعطائها الوقتَ الذي تستحقه ، ولكن لا ضير من المرور على

بعض هذه السمات التي كان لها الدور الأهم في تكوّن هذه الورود في بستان شاعرتنا .

المتأمل لقصائد الديوان يلاحظ أن عنصر السرد أو القص قد استولى على معظم قصائد الديوان ، فالشاعرة في الكثير من القصائد نراها تميلُ إلى رسم المشاهد الحركية ، والعناية بالتفاصيل أحياناً ، وتلجأ إلى الحوار وبعض تقنيات الحوار الداخلي ، وهذا ليس بجديد على الشعر العربي ، فعنصر القص من العناصر الموجودة والتي لم تكن غائبة عن النصوص الشعرية ، سواء كانت هذه النصوص قديمة أم حديثة ، والشواهد على ذلك كثيرة ، وهذا التداخل منح القصيدة العربية الكثير من الجماليات ، كما منح قصائد الشاعرة تفاحة الكثيرَ من الجمال ، ففي قصيدة بعنوان " قصيدة لم أنثرها بعد " نرى كيف بدا واضحاً ميل الشاعرة إلى عنصر القص والسرد ، فهي تبدأ القصيدة بأفعال ماضية يتخللها الحركة وسمة المشهديّة ، فالمتلقي يشعر ويرى ويتابع ، فهو أمام مشهد فيه شخوص وفيه حركة وقد يتخلله بداية ونهاية :

دقّت الساعةُ / دقّ قلبي معها / مُعلناً رهبة الزمن الآتي / بدّل القمرُ الشمسَ / عتمة / تحركت أوجاعي إلى الأمام دقيقة / ودقيقة وتلتها دقيقة / وتراجع الحب أميالا/ تقلص مع دوران عقاربِها ...من اليمين إلى اليسار /مُبشراً بحتمية الانكسار (ص 151)

فتوظيف الشاعرة للقص والسرد لتقنيات القصة ووسائلها التعبيرية في القصيدة أصبغ عليها الجو الخاص بالشاعرة ولِما تكتب ، فقد اتكأت الشاعرةُ على مجموعةٍ من العناصر التي تمتلكها القصة ، من حركة وشخوص وزمن وأحداث وتشويق وجميع هذه العناصر نراها قد توفرت في النص القصير السابق .

وفي قصيدة أخرى بعنوان " عيوننا تختصر كلَّ الحكاية " تقول :

نلتقي / عيوننا تلتقي / وتختصر كل الحكاية / نبتسم / وابتسامتنا تقول : / نعرف كلَ شيء حتى النهاية / نتعانق / وعناقُنا يُذيبُ شوق ألف عامٍ مضى / ويشعل الألف القادم / لنسير / معاً نسير / (ص 18)

لا شك أن الحكاية الشعبية مادة ثرية عند الكثير من الشعراء عامةً ، ولكنها عند الشاعر الفلسطيني أكثر وضوحاً ، فكثيراً ما يستفيدُ الشاعرُ في نظمه من الحياة اليومية ، فيوظّف ويستخدم ما شاع بين عامة الناس من الألفاظ الشعبية ، والحكايات الشعبية ، فالشاعرة تفاحة سابا من هؤلاء الشعراء الذين يوظفون الحكاية الشعبية والطرفة والصورة في شعرها ، فقد رسمت لنا الشاعرة صورة لفتاة تجلسُ ، وتبدأ بقطع أوراق الوردة ، وهي تقول بصوتٍ خافت خفيض " بحبني ...لا يحبني ...." وكأنها تريد أن تستفتي الوردةَ التي بين يديها في معرفة حبّ الحبيب لها . " تحتجب عنّي الرؤية / وأفيض عن ذاتي حُزناً بين تعاريج الطريق / فأعود إلى لعبتي وأنا طفلة / أقتطعُ وريقات الوردة لأستعلم

الغيب / وريقةٌ أولى يُحبني/ تليها أخرى لا يُحبني / ويكاد قلبي يسقط منّي قبل الوريقة الأخيرة / ثم أُعيدُ اللعبة / وريقة أولى سيأتي ، تليها أخرى لن يأتي / وأتابعُ ...وأتابعُ ...وأتابعُ . (ص 149)

فالشاعرة تتواصل مع التراث الشعبي وتوظف هذه اللعبة في شعرها بأسلوب جميل ومقبول يضيفُ جمالاً إلى النص الشعري ، وتنتفع من الحكاية ، وتوظفها لصالح فكرة نصها الشعري ، وتوظيفها للحكاية يجعل النص أكثر واقعية وأكثر قرباً من المتلقي ، فهي ترسم لوحة شعبية اجتماعية تزيد من جماليات النص .

ويظهر توظيف الحكاية الشعبية في قصائد أخرى كقصيدة بعنوان (في عُمق أحزاني) فهي توظف القصة الشعبية المعروفة علي بابا والأربعين حرامي وقصة خروج المارد أو الخادم من القمقم على شكل دخان فتقول :

سأعدُ لك كلّ ما يثيرُ شهيتك / ويستبقيك / سأستعين بالجان / بعلي بابا والأربعين حرامي /سأخرج إليك ً من القمقم / أتلوى كالدخان / سألتف حولك كأفعى الجنة / حتى تنسلُ من ماضيك الذكرى / كما الخيط من الإبرة /

(ص 94)

ومن التقنيات التي وظفتها الشاعرة في ديوانها " ظاهرة التناص" وأعني هنا التناص الديني ، فقد ظهرت تقنية التناص بأشكالٍ عديدة ، منها التناص مع

المفردة القرآنية كما في توظيف الشاعرة لمفردة جهنم ، وخشية ، وصلاة ....وغيرها من المفردات ، و أحيانا يأتي التناص مع المفردة القرآنية والقصة القرآنية كقول الشاعرة في قصيدة بعنوان (حبات اللؤلؤ) :

ليس رغبةً في استزادة...ولا شهوةً في استثارةٍ / بل خشية أن ترى عيناكَ/ لهفة السنين لاحتضانكَ/ وحزن السنين لفقدانكَ / وخوف السنين للقياك / وخوفاً أكبر / أن ترتعش حباتُ اللؤلؤِ في عينيّ / أن تنزلق / فترى عيناكَ / كم راودتني في أحلامي عن نفسي / وكم راودتكَ ....(ص 45-46)؟

فالشاعرة تتناص مع الآية في سورة يوسف (عليه السلام) "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (23)فالتناص هنا كان مع المفردة القرآنية (راودتك) ومع القصة القرآنية في قصة مراودة امرأة العزيز لسيدنا يوسف عليه السلام ، وهذا التناص أضفى المزيد من الجماليات على النص الشعري .

وفي قصيدة بعنوان " قصة آدم وحواء – القديمة الجديدة تتناص الشاعرة مع الآية من سورة

الشرح في قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم. أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ. وفي لحظة ما قبل الانسحاب / تنسل حكايةٌ شفافةٌ /قادمةٌ من عالم لا يشبه الغيب / تشرح لي صدري /

تبشرني / أنه سيغمرنا يوماً ما دفء الشمسِ / ربما سيرافقه قوسُ قُزح / وستبهرنا الألوان / (ص 57)

وأحياناً تلجأ الشاعرةُ إلى ما يسمى بالتناص الاجترارِي ويتمثل في تكرار النص الغائب دون تغير كما في تناص الشاعرة في قصيدة بعنوان (لغة جديدة) تقول :

ولا أشبه أيَّ قالبٍ قد تقيم ُ به لاحقاً / أنا أجيد فن الإرباك / ولستُ من صنف " إنّ كَيدهُنّ عظيم " (ص 159) .

فشاعرتنا تفاحة سابا ، شاعرة تنهلُ من أنهار المعرفة المتدفقة ، صاحبة ثقافة واسعة ، تجيدُ سبك الحروف والكلمات ، وفق تجربة واعية وعميقة ، وكفاءة عالية تنم عن حس شاعري يُحسن اختيار الصور والكلمات ، وقد لا يسمحُ لنا المجال بالتجول بين الصور الشعرية التي أضفت المزيد من الجماليات على نظم الشاعرة ، وكما أجادت في توظيف تقنية التناص بأنواعه وأشكاله وفي توظيف السرد والحكاية ، فقد برعت في توظيف الألوان في الكثير من قصائد الديوان ، بالإضافة إلى توظيف الأسطورة ، حتى عنونت أحدى القصائد بـ(إيزيس) .

الديوان صادر عن دار جفرا ناشرون وموزعون ، في غلاف جميل وملفت ، وطباعة أنيقة ، قدمت للديوان راوية جرجورة بربارة بمقدمة مفيدة ذكرت فيها بعض السمات الفنية التي ميّزت هذا الديوان .

نبارك للشاعرة تفاحة سابا ديوانها الجديد ، ونرجو لها المزيد من الإبداع والألق .

" تأملات في ديوان " تحت سماء واحدة " للشاعر نضال برقان

عندما يصبح الشعر شراعاً يحملك إلى عوالم شاعرٍ أحبّ الحياة وعشق الأمل ، فأنت بلا شك في حضرة الإبداع وأنت في حضرة شاعر ميّزته تجارب عديدة قبل أن يمتطي حصانه " تحت سماء واحدة " فقد صدر له : "مصاطب الذاكرة " عن بيت الشعر الفلسطيني، "مصيدة الحواس" عن دار أزمنة ، " مطر على قلبي " بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، " مجاز خفيف " عن دار ورد ، " ذئب المضارع " عن دار الأهلية للنشر والتوزيع . فالشعر ما هو إلا مجموعة من التجارب الإنسانية التي تُعبر في أغلب الأحيان عن رؤية عميقة يختزنها خيال وفكر الشاعر ، يتخللها الكثير من الإشارات والدلالات .

وقد ضمّ الديوان بين دفتيه أربعاً وعشرين قصيدة توزعت على صفحات زادت عن المائة والثلاثين صفحة واتسمت العناوين الفرعية أغلبها بالطول ، فقد جاء الكثير منها يتألف من خمس كلمات وأكثر ، حاملة في طياتها دلالة ومعنى يُدخل المتلقي إلى محراب القصيدة ، وقبل أن نلجُ إلى أعماق ديوان شاعرنا (نضال برقان) ، لا بد لنا من وقفة عند أو تحت " سماء واحدة " ، فهي العتبة الأولى التي من خلالها نستطيع الولوج إلى أغوار النص ، فقد اختار الشاعر مفردة السماء لتظلل على ما جادت به قريحته من صورٍ وعواطفٍ وخيالٍ وحروفٍ وكلماتٍ . فمفردة السماء في معاجم اللغة من معانيها: كلُّ ما علاكَ فأَظَلَّك .

وقد وردت هذه المفردة في الكثير من العناوين الفرعية ، (طائر في سماء بيضاء)، (رصاصة ذهبية من السماء)، (في سماء الدعاء) ، بالإضافة للقصيدة التي جاء عنوانها ليضم كل قصائد الديوان : (تحت سماء واحدة). ولم يقتصر الأمر على ظهور هذه المفردة التي تحمل دلالات عديدة كالعلو والارتفاع ، الصفاء ، على العناوين الفرعية والرئيسة ، بل نلمحها في متن العديد من القصائد ، ففي القصيدة التي عنونها الشاعر (تحت سماء واحدة) نرى وكأن الشاعر يريد أن يرسل رسالة لكل من مرّ بالقرب من ديوانه :

" أحلامنا / مهما اختلف لغاتها / فأننا نطلقها في الرياح ذاتها /أنتِ من هناك ....أنا من هنا / وكلانا دائماً تحت سماء واحدة " ص7

وفي نفس القصيدة يكمل الشاعرة الفكرة التي بدأها وكأن الشاعر يريد أن يقول : كلنا سواسية ...لا فرق بيننا ...ما دمنا كلنا تحت سماء واحدة :

" حِداء الرعاة / أغاني الحصّادين / صراع الباعة والصنّاع /أدعية المؤمنين / نقاشات الملاحدة / كل تلك الأصوات تتصاعد من مختلف الجهات / لتصبح اوكسجيناً في رئتي الكون / ...../ نحن من هنا ...أنتم من هناك / وكلنا دائما تحت سماء واحدة " ص 9

ويتوالى ظهور مفردة السماء في متن الكثير من النصوص وكأنها الوتر الذي استولى على قلب وفكر الشاعر ، فقد أجاد الشاعر توظيفها في الكثير

من القصائد ،مرات كثيرة مفردة وأحياناً بصيغة الجمع (سماوات) كقوله في قصيدة بعنوان (كنتُ عود ثقابٍ قبلك):

"قلبي غسلتُه بمائك من درن السماوات وحراسها / والأرض وزبانيتها " ص 46

وقوله " اترك السماوات مقفرة / مقفرة وجرداء / جرداء ومفضوحة /ولا أقرضها نجمةً أو قمراً /من بستان الطفولة / " ص 56

فكم هو عزيز بستان الطفولة على الشاعر حتى عزّ على الشاعر إقراض السماء ومنحها قمراً أو نجمة ، وتركها جرداء مقفرة .

وتتكرر مفردة (السماء) في قصائد كثيرة ، وفي كل مرة نرى أن الشاعر قد أصبغ على السماء صفة جديدة ونعتها بأوصافٍ جديدة رغم أننا في النهاية تحت سماء واحدة ، فهي سماوات ناشفة ، عندما علّق الشاعر فأس النسيان الذهبية على كتفه بعد أن حطم السماوات الناشفة :

" هذا العام سأحتفل بيوم مولدي جيدا

سأضع ماءً كثيراً للعصافير على السور

سأغني للياسمينة حتى تتدفق

سأعلق فأس النسيان الذهبية على كتفي

بعد أن أحطم بها سماوات ناشفة

وذكريات من دون روائح

وناساً نيئين " ص 67

وتأتي ذكر السماء في أكثر من مناسبة وفي اكثر من قصيدة ، ففي قصيدة بعنوان (في طور جثة) وفي حديث الشاعر عن الحرب والدمار والجثث ، تنهدم السماء على أطفال وهم نائمون :

"أمهات يُقصفن وهن يسقين نباتاتهن الصغيرة

أطفال تنهدم عليهم السماء

وهم نائمون في ملكوت الدعاء "ص 111

ويظل الشعر في نهاية الأمر ، ما هو إلا تجربة تعتمد على الشعور بما يدور في نفس الشاعر وحولها ، أو رؤية يحاول الشاعر أن يوصلها للمتلقي معتمداً على ذخيرته اللغوية وخياله الخصب وإيحاءاته المدهشة ، والمتصفح لديوان الشاعر (تحت سماء واحدة) يرى تنوّع الموضوعات التي تناولها الشاعر والسمات الفنية التي لم تخلُ منها قصيدة من قصائد الديوان ونكاد نقول أن من ابرزها الصورة الشعرية التي نراها حاضرة وموجودة في الكثير من الأساليب البلاغية وفي كل قصائد الديوان ، فأكثر ما يشد القارئ ، وما يميز هذا الديوان ، توظيف الشاعر للصورة الشعرية بأساليب متعددة تُحفز المتلقي للمتابعة ، فالصورة الشعرية في معظم الأحايين تُعتبر من المقومات الجاذبة للمتلقي ، فقد

أجاد وبرع الشاعر في رسم العديد من الصور المستحدثة وغير المسبوقة ، بأسلوب سلس وجميل ، ينم عن ثقافة الشاعر ، وعمق معجمه اللغوي والمعرفي ، ففي قصيدة بعنوان (أستنشق أنفاسك ...وأحلقُ)

"أبدد غيمة النعاس في عين الرتابة

أعكر الماء الساكن في بئر البلادة

أشعلُ ثوب الطمأنينة

وهي تصلي في محراب الفراغ

وانتظر مرورك عند فاتحة المنام

الحرب تمر على مهلها

وانتظر

الموت يمر كبرق مالح في القلب " ص 13

ففي الأبيات السابقة نرى العديد من الصور الشعرية ، فعنوان القصيدة يحمل في طياته صورة شعرية جميلة ، فمفردة الاستنشاق تحمل في طياتها العديد من الدلالات ، فاستنشاق الهواء دليل الحياة ، والاستنشاق غالباً ما يكون للروائح الزكية ، فعنوان القصيدة صورة شعرية تحمل دلالات متعددة ... فبعد استنشاق الأنفاس هناك التحليق دلالة على السعادة ، واذا نظرنا إلى الأبيات الأخرى

نرى صور عديدة (غيمة النعاس ، عين الرتابة ، بئر البلادة ، أشعلُ ثوب الطمأنينة ، محراب الفراغ ، فاتحة المنام ، الموت يمر كبرق مالح.....) جميع هذه الصورة في جزء من القصيدة ، فهناك العديد...العديد من الصور التي لم نذكرها .

المتصفح للعناوين الفرعية للقصائد ، يرى أن معظم العناوين التي اختارها الشاعر ، اختارها بعناية فائقة ، وجاءت تحمل في طياتها صورة شعرية أو أكثر ، مما يدل على ثقافة الشاعر الواسعة في انتقاء العناوين ...(لِمنْ تزرعينَ النجومَ في حوضِ النعناع؟ ، في أيّ من أجسادِكِ تنامين الليلة؟ ، تعشيبٌ في حديقةِ البهجةِ ، كنتُ عودَ ثقابٍ قبلَكِ ، احتفال من أجل حصان النشيد ، رصاصة ذهبية من السماء ، قصيدٌة تتأمل ذاتها ، .....) وتظل الصورة الشعرية ركناً هاماً ، بل وأكثر العناصر تأثيراً في تميز القصيدة ونهوضها .

" أتذكر

يركض النسيم قبل تنفس الصباح

يُوقظ الياسمينة

يمسك ذراعها كما يمسك شاعر فكرة

ويدوران

يموجان تارة ويحلقان أخرى

يتباعدان تارة ويتعاشقان أخرى

ولا يهدآن

حتى تستيقظ الأغاني على الشفاه

والأماني في الصدور " ص 25

في الأبيات السابقة نرى أن الشاعر يرسم لوحات جميلة بأسلوب قصصي عذب وسلس ، موظفاً الصورة الشعرية لتكمل جمال المشهد أو اللوحة " يركض النسيم قبل تنفس الصباح ، يُوقظ الياسمينة ، يمسك ذراعها كما يمسك شاعر فكرة .....أحداث متتالية ، وفي النهاية تُشكل لوحة جميلة .

وتزداد القصيدة جمالاً ومعنى ، عندما تجد شاعراً يمتلك لغةً تميزه عن غيره ، فاللغة هي جوهر القصيد ، وهي من العناصر الجاذبة في النص الأدبي ، ومن خلالها يستطيع الشاعر تجسيد مشاعره ، وتعميق تجربته الشعرية ، ويظل لكل شاعر لغته الخاصة ، فهو ينهل من مخزونه الثقافي والمعرفي ، فهي من العناصر الأساسية في عملية الإبداع الفني والأدبي . والشاعر نضال برقان صاحب مفردة ولغة مميزة ، فالشعر أو القصيدة تكتسب قيمتها الجمالية والفنية من تواجد مجموعة من العناصر ، موسيقاها ...مفرداتها ...صورها ...لغتها ، وتظل اللغة من أبرز العناصر فهي بمثابة الوعاء الذي

يضم كل ذلك ، فهي تُظهر للمتلقي الثراء اللغوي والمعرفي فهي العنصر الأهم في تكوين القصيدة .

" العزلة أكثر قتامة مما توقعت

أوسع من جرح في خاصرة العالم

وجافة مثل كوكب

لم تحط على سطحه فراشة أبداً

العزلة

ترى أينكِ الآن

كيف فرت عصافيرك من جسدي " ص 32

قد تكون هذه الأمثلة التي حاولنا من خلالها توضيح صورة، ولو بسيطة عن هذا الديوان ، وبعض العناصر الجمالية التي وظفها الشاعر لإخراج هذا الديون إلى حيز الوجود ، نبارك للشاعر والإعلامي نضال برقان هذا المنجز الأدبي الجميل ، ونرجو له المزيد من الألق .

قِطاف الرواية والقصة القصيرة

الرمز في المجموعة القصصية

(من دفتر أحوال الغجرية)

للقاص والناقد والروائي /محمد محمود عطية /مصر

تأتي هذه المجموعة (من دفتر أحوال الغجرية) بعد صدور خمس مجموعات قصصية للقاص المصري محمد عطية محمود، فقد صدر للكاتب قبل هذه المجموعة، خمس مجموعات قصصية هي: على حافة الحلم، وخز الأماني، في انتظار القادم، عيون بيضاء، جمر اللحظة، بالإضافة لأعمال روائية ونقدية، ومن الأعمال الروائية: دوامات الغياب، وبهجة الحضور وغيرها.

وقد جاءت هذه المجموعة في مائة وتسع صفحات، وضمت بين دفتيها تسعين نصاً سرديا تنوعت عناوينها تبعاً لتنوع موضوعاتها، وقد قسّم القاص قصصه إلى عناوين رئيسية وأخرى ثانوية أو فرعية، أما عن العناوين الرئيسية فقد اختار الكاتب أربعة عناوين تحمل دلالات متعددة، (روح القهوة، هايكو، عبق، من دفتر أحوال الغجرية)، وتحت كل عنوان من العناوين الرئيسية كان هناك مجموعة من القصص والعناوين الفرعية، تفاوت عددها من عنوان لآخر، وكان العدد الأكبر من القصص تحت عنوان (من دفتر أحوال الغجرية).

ولا شك أن العناوين تظل هي العتبات الأكثر أهمية في الوصول إلى أعماق النص الأدبي، والمتأمل جيدا في عناوين المجموعة بدءًا من عنوان المجموعة

(من دفتر أحوال الغجرية)، إلى باقي العناوين الفرعية، يرى أنها قد ارتبطت بعضها ببعض بخيط دقيق، فالمفردات التي وظفها القاص: دفتر، غجرية، عرّافة، قهوة... جميعها تحمل في ذاتها دلالة للمعنى المجازي لها، فمفردة الغجر والغجرية تحمل في طياتها دلالة التشرد وعدم الاستقرار والتعب والحلم وغيرها من المعاني، فالقاص قد وظف هذه المفردة في العنوان الرئيسي للمجموعة حتى تكون هي المفتاح للولوج إلى داخل المجموعة.

فالغجرية، والقهوة، والعرّافة.. ما هي إلا رموز وظفها القاص للوصول إلى الفكرة التي أرادها الكاتب، فاستخدام الرمز في النص الأدبي ينبع من وعي وثقافة الكاتب، للتعبير عما يجول في فكره دون التصريح، وبأسلوب فني غير مباشر، وذلك أن استخدام الرمز يفسح المجال أمام القاص والأديب لاختزال الألفاظ، وحث المتلقي على البحث والكشف عن الدلالات، فالأدب الرمزي يتطلب من القارئ والمتلقي بل ويفرض عليه القراءة الواعية المتعمقة، بعيداً عن القراءة السطحية، وذلك لكشف ما خفي من المعاني والغوص والبحث عنها، وقد نجح القاص محمد عطية في توظيف الكثير من الرموز في مجموعته القصصية، وأكثر ما يلفت انتباه المتلقي في هذه المجموعة، استخدام مجموعة من الرموز تنبع من مكان واحد رغم اختلاف معانيها ودلالاتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الغجرية، العرافة، القهوة، فالقاص من خلال هذه الرموز يشكو الوحدة والحزن والتشرد وهموم لا تنتهي، فمفردة (القهوة) نجد القاص قد أفرد لها مساحةً ضمن العناوين الرئيسية، ولم يكتف بذلك بل نجد

هذه المفردة تتكرر في أكثر من نص، وقد اتخذها القاص عنواناً فرعياً لأكثر من قصة: (فنجان قهوة) ص15، (قهوة) ص21، "صار طعم القهوة في لساني مراً " (خرس) ص16، كوب قهوة البداية، سكر (عالي).. (صعود ...هبوط) ص17 ،" القهوة المرة بطعم الـ... اليد المندسة في طاولة اللعب" (مشهد) ص 19..

وهناك قصص أخرى قد وظف القاص فيها رمز القهوة، فالقاص يبني قصصه من الواقع المعاش، يحاول أن يعبر عن الهموم التي تصاحبه مستخدما الرموز وإسقاطها على الواقع، فالقهوة التي يشربها مُرة، والحياة التي يعيشها السارد جزء من هذه القهوة.

في قصة بعنوان (نوستالجيا) وهي لفظة يونانية الأصل تعني الحنين إلى الماضي، نرى أن القاص قد اختار المقهى القديم ليبث شيئاً من همومه وأحزانه، فهو غير راضٍ عن الواقع الذي يعيشه، فحن إلى الماضي الأجمل، وعبر عن ذلك بجلوسه في المقهى القديم، قد تنازلت (ص) عن شرب القهوة معه، واستبدلتها بكوب من الشاي والحليب، وكأن القاص يريد أن يقول أن كل شيء قد تغير وتبدل، ولكن بأسلوب جميل وبعيداً عن المباشرة، مما زاد في جمال النص، وأفسح مجالاً للمتلقي للتحليل والتخيل، فأصبح القارئ شريكاً للقاص في النص.

"في المقهى القديم.. تنازلت عن قهوتها التي تشربها معه، بعدما دارت دورتها، في الخلاء النهاري من المرتادين.. ارتكزت عيناها على الركن المغاير بمنضدته وكراسيه الخيزران العتيق الذي كان يجمعهما منذ آلاف السنين.. تلفتت تلتقط النظر إليه مليا، ثم استدارت لتتشبث عيناها به، وتمضي نحوه، وطلبت كوبا من الشاي بالحليب" ص 22

يظل الأدب وسيلة للتعبير عن حالات نفسية وظروف حياتية سواء كانت ثقافية أو اجتماعية، ففي معظم قصص هذه المجموعة نرى ونلمس صوت السارد المتخم بالحزن والهم، والوحدة والاغتراب والتشرد، وفقدان الأنيس والرفيق، وهذا ما نلمحه في القصة التي عنونها القاص بـ (رسالة):

"من فنجان القهوة الذي برد من طول الانتظار والتذكار.. إلى كوب الشاي الدافئ بالنسيان والإنكار:

- سيطول مشوارك بلا زاد ولا ميعاد، وستنزوي مع حباتك السوداء اليابسة في قعرك، دون أن تلهم الشفاه بمذاق جديد" .

وتحت عنوان (عبق) يرسم القاص مجموعة من اللوحات في تشكيل مفردة (المرأة)، فهي الأم الرؤوم، والعش الذي يسكن به الصغار وإن كبروا ص39، وهي الفراشة التي تُلطف الأجواء ص40، وهي المسخ كما في قصة مسخ ص 43 فمفردة المرأة تحمل دلالات متعددة ومختلفة، بأسلوب سلس وفيه التكثيف المقنع والجميل.

وتحت عنوان من العناوين الرئيسية (من دفتر أحوال الغجرية) يعود القاص ليرسم لنا مجموعة من اللوحات في الغربة والتشرد موظفاً رمز الغجرية التي تحمل معنى التشرد والرحيل وعدم الاستقرار، وكأن القاص أراد أن يتحدث لنا عن الدنيا وما فيها من رحيل وتشرد، فاستخدم رمز الغجرية لما في حياة الغجر من تشرد ورحيل دائم، ففي قصة بعنوان (هي) يقول:

"هي الغجرية المهاجرة إلى صقيع الروح، بعدما كانت تدثر القلب والروح بأهداب عينيها وقلبها ورفيف روحها على طول المدى، بعدما كانت تتكئ على الروح العطشى تستمد منها وهج اللحظات الفاتنة، تدخره دفئا تحيط به العالم، وتنير به أنفاق ظلمته، وتتدثر بالغياب"

وفي قصة أخرى بعنوان (دروب) يؤكد لنا القاص على توظيف رمز الغجرية في الحديث عن الرحيل والتشتت والتشرد وعدم البقاء في مكانٍ آمن، والمتأمل والمتعمق في النص يرى أن القاص يقصد الدنيا بكلامه واستعاض عنه برمز الغجرية التي لا تستقر في مكان، بل هي دائمة التنقل والترحال، كما هي الدنيا ليس لها استقرار.

(دروب) قالت الغجرية دون اكتراث بشجوني: "وما الذي يجعلك تشد رحالك دائما إلى شواطئي المهجورة؟".. قلت، وأنا أتلفع بما تبقى من صبري: "مللت كل الطرق التي لا تؤدي إليكِ ..وأصبح نشيدي اليومي منطلقا في عقبك" "

تظل هذه المجموعة التي استطاع القاص المبدع بالسيطرة الفنية عليها، كما استطاع بأدواته الفنية وثقافته الواسعة، من أن يبدع في رسم الشكل البنائي لمجموعته، بخبرة القاص الذي يدرك معنى الانسجام الجمالي والفني، ولعل أجمل ما يشد المتلقي أو القارئ في هذه المجموعة هو الانسجام الموضوعي، فقد بدت قصص المجموعة أنها ترتبط بعضها ببعض بخيطٍ دقيق، وتبدو الرموز التي وظفها القاص ليبني عليها الفكرة العامة رموزاً تحتاج لشيء من التعمق والقراءة الواعية.

في النهاية أرجو أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على بعض الأمور في هذا العمل الأدبي الجميل، ونبارك للقاص محمد عطية محمود صدور هذه المجموعة ونتمنى له مزيداً من الألق.

جماليات عناصر القصة القصيرة جداً في مجموعة (ملامح لوجوه عدّة) للقاصة والناقدة د. دلال عنبتاوي

ربما كانت تقنيات العصر الحديث ، وما وصلنا إليه في عصرنا الحاضر قد مكّن لبعض الأجناس الأدبية من السّرعة والانتشار ، فمنذ منتصف القرن العشرين انتشرت القصة القصيرة جدا انتشاراً واسعاً وملحوظاً ، وأصبحت من ابرز فنون السّرد ، وذلك لما تتميز به من المرونة ، والقدرة على إيصال المعلومة بكلمات قليلة ، ووقت قصير .

وقبل أن نخوض في المجموعة التي بين أيدينا (ملامح لوجوه عدّة) للقاصة د. دلال عنبتاوي ، لا بدّ أن نقف قليلاً عند ماهية القصة القصيرة جداً ، وأين استقر مقامها بين الأجناس الأدبية بعد أن طرق أبوابها الكثير من الأدباء ، وأصبحت من الأجناس الأدبية التي تُغري البعض بركوب أمواجها .

وقد تطرق الكثير من النقّاد إلى تعريفها منهم : د. جميل حمداوي ، د. عبد الله أبو هيف ، د. أحمد جاسم الحسين ، د، جاسم خلف الياس ، أنيسة عبّود ، محمود شقير ....وقد جمع أ. هيثم بهنام بردى مجموعة من الآراء في تعريف القصة القصيرة جدا في كتابه (القصة القصيرة جداً الريادة العراقية) ولكن نكتفي بتعريف د. جميل حمداوي الذي يقول " القصة القصيرة جدا جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف ، والنزعة القصصية الموجزة ، والمقصدية الرمزية ، فضلاً عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس

الجملي القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار"

العنوان :

كثيرة هي العتبات التي يمكن من خلالها الولوج إلى متن الكتاب ، ويبقى أهمها على الإطلاق (العنوان) ، فالعنوان ليس مجرد حروف وكلمات تم نسجها اعتباطاً من قبل المؤلف أو الكاتب ، بل هو من العتبات الهامة التي يختارها الكاتب بعناية لتعبر عن المحتوى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وهو الخلفية التي يستند إليها الكاتب في اختيار العناوين الفرعية الأخرى ، وتتبع أهمية العنوان في تركه انطباعاً أولياً لدى المتلقي ، وقد وفقت القاصة د. دلال عنبتاوي في اختيارها لعنوان مجموعتها القصصية (ملامح لوجوه عدة) ، فالمجموعة ضمت بين دفتيها مائة واثنتين وعشرين قصة قصيرة جداً ، ومعظم هذه القصص كانت تبحث عن ملامح وجوه عدة ، ففي كل قصة من قصص المجموعة ، يشعر المتلقي بوجود ملامح لوجه جديد ، فالعنوان هنا يأتي مفسراً ، ويحمل دلالة في ذاته ، لوجود ترابط بينه وبين مجموعة القصص التي تم اختيارها بعناية من قبل القاصة ، فالعلاقة بين العنوان والمضمون واضحة ، مما يزيد من تماسك القص .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، ففي القصة التي عنونتها القاصة (انتهازية) نرى ملامح الوجه المخادع ، وفي قصة (وحِدة) نرى ملامح الوجه الخائن ،

فالزوجة لا تمل من الحديث مع زوجها المغترب على الهاتف ، والزوج بين أحضان امرأة أخرى ، وهناك ملامح الوجه المخلص الوفي ، كما في قصة (لن تعود) فقد ظلّ الزوج مخلصاً وفياً لزوجته عندما طلبت منه انتظارها حتى تعود ، ولم تعد فقد كانت ضحية تحت عجلات السيارات . وفي قصة بعنوان (تعالٍ) ترسم لنا القاصة ملامح لوجه امرأة متدينة لكنها متعالية ، فهي تستكثر أن تقول لمن يقابلها في ممرات العمل " صباح الخير " .

هذه بعض الأمثلة التي توضح علاقة العنوان بمضمون العمل الأدبي ، فمن وظائف العنوان لفت انتباه القارئ أو المتلقي .

ولو نظرنا إلى العناوين الفرعية لقصص المجموعة لرأينا أنها تتألف من مفردة أو كلمة واحدة ، سوى مجموعة قليلة جدا ، جاءت عناوينها تتألف من كلمتين ، وهذه من ميزات القصة القصيرة جداً ، لعدم تشتيت المتلقي ، وغالباً ما يكون العنوان له دلالة وعلاقة وطيدة بالقفلة ، فاختيار العنوان هو جزء من القصة ، بل هو الواجهة التي تنطلق منها أحداث القصة ، وهذا يبرر أهمية العنوان ، وقد وفقت القاصة في اختيار العناوين الفرعية للقصص .

القفلة أو الخرجة :

تظلّ القفلة من العناصر الهامة جداً في إنشاء ونسج القصة القصيرة جداً الناجحة ، بالإضافة إلى وجود مجموعة من العناصر الأخرى التي لا غنى عنها لمن أراد أن يخوض غمار القصة القصيرة جداً ، كالشخصية ، الحكاية

، الوحدة ، التكثيف ، الشعرية ، المفارقة ، والجملة الفعلية .....وبما أن القصة القصيرة جداً عمل إبداعي يتسم بالدقة اللغوية ، والتعبير الموجز الذي لا يحتمل حشو وإضافات ، بل يحتاج إلى اختيار الألفاظ والمفردات التي تناسب طبيعة القصة القصيرة جداً والحدث ، فهي أيضاً تحتاج إلى صاحب قدرة لغوية وبلاغية عالية وأديب موهوب ، د. دلال عنبتاوي قاصة وناقدة لها حضور لافت في المشهد الثقافي الأردني والعربي ، وقد وفقت في اختيار القفلة والخرجة المناسبة لقصصها التي ضمتها تحت عنوان رئيس وكبير

(ملامح لوجوه عدة) وقبل أن نلجَ إلى عمق ما نثرته القاصة من عناوين كان لها كل التوافق مع عتبة مجموعتها القصصية (ملامح لوجوه عدة) لا بد لنا من الوقوف عند بعض النقّاد الذين تناولوا هذا الجنس من الأدب ، وتوقفوا عند تعريف القفلة أو الخرجة كما يحلو للبعض تسميتها ، فهي عند أحمد جاسم الحسين في اللغة– تعني الغلق الأخير، أو سد الباب، أو ختم الكلام، أو الرجوع بالكلام على الصدر أو أول الكلام من النص.

وقد تنوعت القفلة أو الخرجة في قصص د. دلال عنبتاوي ، فظهرت أنواع مختلفة من القفلة ، يحكمها الدلالة والمقصدية ، ويمكن حصر أنواع الأقفال في مجموعة د. دلال عنبتاوي (ملامح لوجوه عدّة) في الأنواع التالية :

القفلة التناصية :

ففي قصة بعنوان (بالوقت الضائع) تقول : .....مدّ يده ليودِّعها ! همس لها ما قاله " مظفر النوّاب " في إحدى قصائده يوماً : جيتيني بالوقت الضائع .....ورحل بعيداً .

فالقاصة تتناص في قفلة القصة مع قول للشاعر مظفر النوّاب .

وفي قصة أخرى بعنوان (قرار) تتناص القاصة في القفلة مع المثل العربي المشهور (عاد بخفي حنين)

" لكنّه لم يستطع أن يمنع قلبه من أن ينبض بحبها ، فعاش في عذاب دائم إلى أن قرّر أخيراً أن يترك المدينة عائداً إلى قريته بخفي حنيناً وبلا رجعة "

القفلة المضمرة :

هي النهاية التي تعتمد على الحذف والإضمار ، ويوظفها القاص عندما يكون لديه المزيد من الكلام ، ويستبدله بمجموعة من النقط التي تُعبر عن وجود كلام محذوف ، كما في قصة (تعليق)

" .... كل هذا لا يعنيني ، ما يلفتني فقط هو هذا الظلم الذي صار يسود حياتنا ، فلم نعد نأبه لقوة أكبر منّا ونسيناها ، نحن يا سيدي ظَلَمة ، ونعيش في عصر الظلم .....فقط .

القفلة الحوارية :

من اسمها نستطيع أن نصفها ، فهي تعتمد على توظيف الحوار ، وذلك لطرح وجهات النظر المختلفة ، واحتدام الصراع ، كما في قصة (عطر) ، فقد اعتمدت القاصة على قفلة ونهاية على شكل حوار :

" تحضر إلى العمل كل صباح مبتهجة ، وبكامل زينتها وأناقتها ، وحين تسير في الممرّات ، تظلّ رائحة عطرها منتشرة في المكان حتى بعد مغادرتها ...سألها مرة : لماذا تبالغين بتعطير نفسك إلى هذا الحد ّ؟

فأجابته بكل برود : ليحدث تمازج كامل بيني وبين المكان "

القفلة الساخرة :

أحياناً تكون القفلة فيها نوع من السخرية والفكاهة المحزنة والاستهجان كما في قصة بعنوان (تجاهل) فرغم خروج زوجته من المستشفى بعد جرعة كيماوي ، تطلب منه أن يلتقي بها ، فيدعي الانشغال .

" للتو خرجت من المستشفى ، جرعة الكيماوي كانت قاسية هذا الصباح ، أسرعت إلى محطة الباص ، كنتُ متوقعة أن يأتي ليراني ؛ لكني حين هاتفته أغلق هاتفه بوجهي وأرسل لي رسالة ادّعى فيها الانشغال "

القفلة المفاجئة :

كثير من قصص المجموعة تنتهي بقفلة مفاجئة فيها الاندهاش والغرابة ، وهذا من طبيعة القصص القصيرة جداً ، فهي كثيراً ما تعتمد على المفاجأة والإدهاش ، كما في قصة (انتظار) فبعد انتظار الأب والأم للولد بعد انجاب خمس بنات ، جاء الولد وكان " منغولياً " ، وفي قصة بعنوان

(اختفاء) :

" كلّما انتظرت أمام غرفة الطبيب لأراه ، كانت تأتي لتلقي السلام وتأخذ مني ما تجود به النفس ، لفتني هذه المرة دوائر الألم السوداء التي تُحيط بعينيها ، أعطيتها المبلغ المعهود ، نظرت في عينيها فلم أجدها ، فقد اختفت بين الجموع الغفيرة "

القفلة الإنشائية :

هي القفلة التي تنتهي بجملة إنشائية سواء كان الإنشاء طلبي أو غير طلبي ، وأساليب الإنشاء كثيرة جدا لا وقت لحصرها ، ومن القصص التي جاءت نهايتها جملة إنشائية في هذه المجموعة قصة بعنوان (تذّكر)

" .....يُحادث المارة ، يُغدق على نفسه المتع الكثيرة ، فهو يحتار أين يذهب بماله ....وحين يتذكرها في غمرة نسيانه لها ، يسألها هل تكفيكِ ساندويشة فلال للعشاء "

لقد وظّفت القاصة الكثير من أنواع القفل في مجموعتها القصصية ، وهذا إن دلّ فإنما يدل على سعة اطلاع القاصة وسعة ثقافتها ، ويدل تنوع القفل على مدى تمكّن القاصة من أدوات القصة القصيرة جداً ، وبراعتها في اختيار ما يناسب القصة القصيرة جداً ، وبقي أن نقول أنّ هناك العديد من أنواع القفل لم نتطرق إليها في هذه المجموعة ، يتحكم بذلك صُغر حجم الدراسة التي بين أيدينا ، وعدم وجود المساحة الكافية لذلك ، لذا اكتفينا بعرض مجموعة من الأنواع على سبيل المثال لا الحصر .

التكثيف :

التكثيف اللغوي من العناصر الهامة جداً في بناء القصة القصيرة جداً ، وهو من متطلبات هذا الجنس الأدبي ، وأحد الأركان الرئيسة ، فلا مجال للحشو وللمفردات التي يمكن الاستغناء عنها ، وهو يشمل الحوار والموضوع والزمان والمكان والفكرة وكل ما يتعلق بالقصة القصيرة جداً ، ويقول عنه د. "

التكثيف مصطلح منقول من ميدان علم النفس إلى ميدان علم الأدب وظيفته : إذابة مختلف العناصر والمكونات المتناقضة والمتباينة والمتشابهة وجعلها في كل واحد أو بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف ، وهو يحدد بنية القصة القصيرة جداً ومتانتها لا بمعنى الاقتصاد اللغوي فحسب وإنما في فاعليته المؤثرة في اختزال الموضوع وطريقة تناوله " وهناك خطوات يستخدمها القاص للوصول إلى التكثيف الشديد في القصة القصيرة جداً ذكرها صبري مسلم منها :

- الجمل القصيرة المركزة
- الاقتصار على أقل عدد ممكن من الشخصيات .
- تركيز الحوار والاستغناء عنه إذا امكن .
- شحن الجملة القصصية بالصورة الفنية .
- اختزال الحدث القصصي .
- العناية الخاصة بالاستهلال في جذب القارئ.
- الاهتمام بنهاية القصة .

والمتصفح لمجموعة د. دلال عنبتاوي (ملامح لوجوه عدة) يرى أن القاصة قد التزمت في جميع قصص المجموعة بهذه الشروط ، فظهر عنصر التكثيف واضحاً ، سواء في اختيارها للعناوين الفرعية لقصصها ، أو في عرضها للإحداث والموضوعات .

المفارقة :

من العناصر والتقنيات الهامة في القصة القصيرة جداً، ومن الجماليات التي تزيد القصة القصيرة جداً عمقاً وقوة ، ويُقصد بالمفارقة في القصة القصيرة جداً التناقض والتضاد ، " تبدو الصورة بدلالات معينة ، لكنها تتحول إلى دلالات جديدة ، مغايرة لما بدأت به "

والقارئ الذي يدقق ويقرأ بتمعن في نصوص المجموعة التي بين أيدينا (ملامح لوجوه عدّة) يرى أن القاصة تسلط الضوء في الكثير من القصص، بل أغلبها على تلك التناقضات والمفارقات التي يعيشها ويمارسها معظم أبناء المجتمع ، فالصور التي توظفها القاصة ما هي إلا من الواقع الذي نعيشه ، ومن أحوال المجتمع الذي حولنا ، فأحياناً تصور الجهل وفي أخرى ترسم لنا صور الخيانة وفي ثالثة تُبين لنا طرق الغدر ، فهي تحاول توضيح وكشف مساوئ المجتمع والسلبية التي يعيشها بعض أفراد المجتمع بأسلوب ساخر وناقد لعيوب الكثيرين من أبناء المجتمع .

ففي قصة (جنون) تبني القاصة مفارقتها إلى إبراز تناقض الشخصية ، فقد صورت لنا القاصة شخصية رجل رغبته واحدة ، وهو أن يمتلك كل تلك الأراضي الشاسعة وأن يتمتع بسلطة " كبير العائلة " وحاول أن يقنع الجميع بقدرته على ذلك ، لكنهم لم يصدقوه ، ولم يكترثوا لذلك ، ظلّت تُشغله فكرة الإرث ! لعله يصبح مالكاً لكل شيء وبحكم الوراثة . فالتناقض في القصة يخلق مفارقة واضحة حاول أن يمارسها هذا الشخص حتى لو كانت عن طريق الوراثة ، سخرية واضحة . والأمثلة كثيرة التي تؤكد توظيف القاصة لعنصر وتقنية المفارقة .

وقبل أن ننتهي نقول أن هناك عناصر أخرة تساهم في جماليات القصة القصيرة جداً ، مثل الحكائية ، واللغة ، ، والتناص وغيرها ، ولكن المجال لا

يسمح ، ونكتفي بالعناصر التي ذُكرت ، وتظلّ هذه المجموعة إضافة نوعية لرفوف المكتبة العربية .

الفضاء الروائي في رواية (قطة فوق صفيح ساخن) للروائي مراد سارة

لا شك أن الرواية العربية قد بدأت تأخذ مكانها الطبيعي بين الفنون الأدبية الأخرى ، وأصبحت تتبوأ مكانة عالمية ، ساعدها على ذلك ثراؤها وتنوعها ونضجها ، وقد تناولتها العديد من الدراسات النقدية ، وتوقفت عند الكثير من عناصرها ومكوناتها ، ومنها ما يسمى بالفضاء الروائي ، وهو من المصطلحات النقدية الحديثة ، ولنا أن نقول أن الفضاء الروائي يشمل جميع مكونات الرواية من مكان وزمان وشخصيات وأحداث ، فالفضاء الروائي كما بيّن الكثير من النقّاد مفردة شاملة وهي أعم وأشمل من مفردة المكان ، وتختلط أحياناً مفردة الفضاء الروائي مع مفردات قريبة منها مثل الحيّز والمكان ، ولكن الكثير من الدراسات النقدية اهتمت وعنيت بالفضاء الروائي وبيّنت أن المكان هو جزء من الفضاء الروائي .

القضية الفلسطينية من الموضوعات التي اشتغل عليها العديد من الكتّاب في الوطن العربي الكبير ، وتعددت وتنوعت الموضوعات التي تناولها الكتّاب في حديثهم عن القضية الفلسطينية ، ومنهم كاتبنا مراد سارة وصاحب رواية (قطة فوق صفيح ساخن) الذي اجتهد في رسم صورة المخيم من خلال أحداث روايته التي بين أيدينا ، فقد تعمّد الروائي على إبراز صورة المخيم بكل ما فيه من تفاصيل سواء كانت التفاصيل كبيرة أم صغيرة ، وقد كان واضحاً من خلال غلاف الرواية أن الروائي قد حدد وجهته وحدد مكان أحداث روايته ،

فجاء على غلاف الرواية من الأعلى بخط أسود كبير (مخيم شنلر) ، فالروائي قد حدد المكان بوضوح ، فقد اختار الروائي شريحة من شرائح القضية الفلسطينية الكثيرة لتكون موضع دراسته .

وبرمزية جميلة جداً قام باختيار الشخصية الرئيسية التي سوف يبني عليها أحداث روايته ، فكانت تلك القطة التي أطلق عليها اسم (هرهورة) ، والتي اتخذت بيتها في مكانٍ ارتبط بالمهاجرين واللاجئين لسنوات طويلة (مركز توزيع المؤن) ، ويقارن الكاتب بأسلوب جميل مستخدماً نوعاً من أنواع المحسنات البديعية (الجناس) الكنتونات / الكرتونات ، ليقارن بين سكن القطة وسكن المهاجر الفلسطيني ، " عشتُ بين أكياس الطحين والمعلبات المختلفة وبراميل السمن ، أنجبتني أمي في أحدى الكنتونات ، أخطأت ثانية يا مراد (في أحدى الكرتونات) " ص 13

فالفضاء الروائي الكبير هو القضية الفلسطينية ، ومنها تتفرع الأمكنة الأخرى ، المخيم ، مركز توزيع المؤن ، بيوت الصفيح ، وغيرها من الأماكن ، أضافة إلى ذلك ، الصورة التي زينت الغلاف ، صورة المرأة الفلسطينية الحزينة وأولادها الذين يقفون وقفة المهموم ، المحتاج ، والحزن قد ظهر على وجوههم وملابسهم الرثة .

الإهداء :

أحد العتبات النصية التي تساعد المتلقي في الولوج إلى ثنايا النص ومعرفة جزءاً من تفاصيله الكثيرة ، وقد جاء الإهداء في بداية الرواية يوضح الفضاء العام للرواية ، وجاء في سطور كثيرة بل زاد حتى بلغ أربع صفحات من صفحات الرواية بدءاً ، فقد بدء الكاتب : " إلى الأرض التي أخذت مسمى (مخيم شنلر) ، إلى روح قطته ، إلى روح والدته التي عانقت جسد أخيه في مقبرة (أبو صيّاح) ، إلى الشاهد الرخامي الذي يحمل أسم والده حسب (بطاقة الإعاشة) في مقبرة الرصيفة .

ويستمر الكاتب في إهدائه الذي حاول من خلاله إلقاء الضوء على مجريات أحداث روايته ، فهو يذكر شيئاً من الجانب الاجتماعي للذين فرضت عليهم الظروف السكن في مخيم شنلر ، "إلى جميع شوالات الخيش التي صنعت لنا من أنفسها أبواباً لتسترنا وعجزت أن تحمينا " ص 6

" إلى أرواح الذباب الذي تجمّع فوق أثداء النساء وهن يُرضعن .....إلى بابور الكاز وصوته الرتيب ...." ص 7

فالإهداء أخذ حيزاً من صفحات الرواية ، ليحمل رسالة إلى المتلقي بأن هذه الرواية وهذا العمل الإبداعي سيكون في رسم مشاهد متعددة ومختلفة للمخيم ، وليكن هذا المخيم هو مخيم شنلر .

أحداث الرواية :

حدد الروائي مسرح أحداث روايته عندما أختار الحديث عن مخيم شنلر ، فجاءت أحداث الرواية ما بين الحقيقة والخيال ، فكثير من الأحداث تم رصدها من قبل الكاتب بعين الرقيب والناقد ، وربما أخفى الأسماء الحقيقية تجنباً لأسباب كثيرة ، فليس للأسماء من أهمية تُذكر في السرد الروائي ، فالروائي قد رسم الكثير من الأحداث الحقيقية بأسلوب ساخر جميل يبين مدى انحطاط الحياة الاجتماعية ، ومدى غياب الخدمات البسيطة جداً في حياة هؤلاء الفئة من الناس ، فهم محرمون من أبسط الخدمات التي يجب توافرها في أية بقعة جغرافية ، مما أثر في الجانب النفسي لهذه الفئة ، وقد استخدم القاص تلك القطة التي أطلق عليها (هرهورة) لتكون مركزاً للكثير من الأحداث التي تجري ، فالقطة التي وظفها الكاتب أسقط عليها ومن خلالها الكثير من الأحداث التي عانى منها سكان المخيمات ، فهي بلا مأوى سوى من كرتونة تقبع داخلها ، وهي في جوعٍ مستمر والخوف يلازمها ، " بكيتُ وهي تُخبرني كيف طُردت من موطنها ، وحضرت إلى هنا ، أمر قد دبر بليل وقدر حمل أمي في كرتونة " ص 13

وظّف الروائي شخصية (هرهورة) وجعل منها المراسل الصحفي الذي ينقل الأحداث رغم أنها بعين واحدة " برغم أنني قطة بعين واحدة إلا أنني الآن في قمة سعادتي وأنا أرى الناس لا يخشون ثورة أرواحهم وهم يهبون لمد يد العون وإعادة بناء سقف (الحجة خضره) وجدار

(أبو أسامة) " ص40

برع الروائي في تصوير الكثير من الأحداث بأسلوب فيه الكثير من الإثارة والتشويق مما أضفى على المشهد الكثير من الحيوية والصدق ، فالمشاهد التي أختارها الكاتب ترسم الحالة والوضع الاجتماعي لفئة من الناس المهمشين ، فهم يعانون من أوضاع مزرية ، فالكاتب يريد أن ينقل لنا صورة المخيم كما يراها ، يريد أن ينقل لنا الفضاء العام لما يجري ويحدث في تلك البقعة الجغرافية التي فرضت على مجموعة من الناس المهجرين من أراضيهم وبيوتهم ، حتى وصل الأمر في بعضهم لحرق زوجته بعد أن غاب عن الوعي بسبب إدمانه على الكحول " دير بالك على الأولاد يا جبر . أولادي أمانة برقبتك وما حكيت انك حرقتني ، منشان ما يعيشوا أيتام الأم والأب ، وما يلاقوا أولادي الأربعة سند يحميهم " ص 57

ولكن جبر يغيبه السجن بعد أن شهد عليه أحد أولاده بعد أن رأى والده يحرق أمه بكل برود .

ركّز الكاتب على تصوير المخيم بكل ما فيه من ألم وحزن ومشاهد تقشعر لها الأبدان ، فقد اختار الكاتب الحالة الاجتماعية التي أحيانا يرافقها الجانب السياسي في كثير من الأحداث ، فالكاتب لم يغفل الجانب السياسي ولكن وصف الجانب الاجتماعي طغى على الجو العام للرواية.

الشخصيات :

الشخصيات التي وظفها الروائي تنقسم إلى قسمين : حقيقية وخيالية ، فالروائي يتحدث عن شخصيات يعرفها حق المعرفة وإن تغيرت الأسماء ، يتحدث عن أحداث الكثير منها عاشها من سكن في مخيم شنلر ، فالكثير من أحداث الرواية هي من الواقع المعاش ، تشعر أن الروائي قد عاش الجزء الأكبر منها ، فظهرت الكثير من الشخصيات من خلال سرد الأحداث ، وشعر المتلقي بمدى الصدق فيها لاقترابها من الواقع ، مثل شخصية جبر الذي أحرق زوجته ، شهلا ، موزة ، الحج نصار ، مراد ، حمدان .....شخصيات كثيرة تناولها الروائي في سبك أحداث روايته ، وهناك في المقابل شخصيات خيالية ، وظفها الروائي لتحمل رسالة أرادها الروائي ، مثل الشخصية الرئيسية التي بنى عليها الروائي معظم أحداث روايته ، القطة (هرهورة) ، زرعها في مركز توزيع المؤن ، لتكون شاهدة على ما يجري في ذلك المكان الذي يكثر فيه الناس ، ليصلوا إلى لقمة العيش المغموسة بالقهر والذل .

تظل هذه الرواية للروائي مراد سارة تؤرخ لفترة زمنية قد ينساها الكثيرون ، ولكنها جزء كبير من حياة الشعب الفلسطيني الذي شُرد من وطنه وأرضه .

يبقى أن نقول أن الكاتب وظّف بعض المشاهد الجنسية وبعض المفردات من خلال سرده لبعض الأحداث ظناً منه أنها تخدم العمل الروائي ، وتقربه من الواقعية ، وتزيد من قوته ، إلا أنني أرى أن حذفها لا يقلل من قيمة العمل

الروائي ، بل قد يزيد من قوة العمل ليصل إلى شريحة أكبر في مجتمع محافظ كمجتمعنا .

قراءة في رواية (رجل من الماضي) للروائي رياض حلايقة

لا يوجد خلاف أن القراءة بشكل عام تعمل على تحفيز عقل المتلقي ، ونقله إلى أجواء قد يصعب عليه تخيلها والعيش فيها ، وتظل الروايات التي تقترب من الطابع والسمة البوليسية تثير المتلقي وتُجبره على تتبع وتسلسل الأحداث ، وإبقاء العقل في حالة يقظة دائمة ، لمعرفة التفاصيل الدقيقة للعمل الروائي .

والرواية التي بين أيدينا (رجل من الماضي) للروائي رياض حلايقة ، تميزت بهذا النوع الذي يحتاج لإعمال الفكر والمتابعة والتفكير في الكثير من الحلول قبل الوصول إلى نهاية الرواية ، فقد تعمّد الروائي على طرح العديد من الألغاز التي تحتاج لحلول ، فشخصية (جو) و (سام) تشكلان العقدة أو الحبكة التي انطلق منها الروائي في سرده ، فنحن أمام تجربة روائية تتميز بالتفرد والغرائبية والكثير من الأحداث الشائقة والحافلة بالألغاز، وكثيراً ما أثارت وشدت انتباهنا مثل هذه الروايات ، كروايات أغاثا كريستي ، وغيرها من كتّاب الروايات البوليسية .

تبدأ الرواية بلوحة تبدو كأنها وصف لمشهد سينمائي ، فهذا الرجل الذي يُدعى " جو مارتن ويلسون " يُلقى عليه القبض وهو ما زال يتأمل بحال قريته وكيف تغيّرت كل هذا التغير ، فلم يجد أثراً لقريته ولم يجد أحداً من أصدقائه ، بل وجد مدينة تجوب شوارعها السيارات وفي سمائها الطائرات ، وعندما سأله المحقق عن عمره قال أنه ولد عام 1815 م ، رغم أن التقويم الموجود

أمام المحقق يشير إلى أن التاريخ هو 15/6/1985 م ....من هنا تبدأ أحداث الرواية الغامضة ، وتتصاعد الأحداث ويزداد عامل التشويق والدهشة ويلف الرواية بعض الغموض كلما سرنا نحو النهاية ، فأن تعيش في عالمين وزمانين مختلفين لشخصية ما ، فهذا جزء من المتعة التي يشعر بها المتلقي أو القارئ ، وهو يمر عبر سطور الرواية فجو وسام يكادان يكونان شخصية واحدة عاشتا في زمنين مختلفين ، وأحدهما يتهم بجريمة قتل .

جو مارتن يصاب بجلطة قلبية ، وتستطيع مخلوقات فضائية من كوكب يُدعى سيراتا من الاعتناء به ومعالجته والاحتفاظ بذاكراته لاستخدامها في شخصية أخرى لطالب جامعي يُدعى سام ، وتظهر صحفية تُدعى سوزي تتابع كل ما يستجد من أحداث الرواية . هذه بعض الإضاءات التي تُوضح الفضاء العام للرواية ، رغم كثرة الأحداث التي نسجها الروائي رياض حلايقة لإثارة الدهشة والمتعة لدى القارئ .

الخيال: لا شك أن هناك مجموعة من العناصر التي تساعد في نجاح العمل الروائي ، كالحبكة واللغة والسرد والأحداث ...ويظل الخيال من العناصر الهامة والضرورية في الأعمال الروائية ، فمن خلال توظيف الخيال ، يبرز عنصر التشويق الذي يُعد من العناصر الهامة جداً في الكتابة الروائية ، حتى يشدّ القارئ للمتابعة والاستمرار ، خاصة في الأعمال الروائية الضخمة ، فالرواية التي بين أيدينا تجاوزت صفحاتها الثلاثمائة وثمانين صفحة ، فلا بد

من وجود ما يدفع القارئ والمتلقي للمتابعة ، فكان الخيال ، سواء الخيال الأدبي الذي لا غنى عنه في الأعمال الأدبية عامة ، أو الخيال العلمي الذي كان له الحيز الأكبر في الرواية التي بين أيدينا (رجل من الماضي) ، وقد تمثّل الخيال العلمي في مجموعة من الأحداث ، وجود كوكب باسم كوكب سيراتا ، وهؤلاء الأشخاص الذين نزلوا من هذا الكوكب ، قاموا بمعالجة جو مارتن ...وأحداث أخرى كان للخيال العلمي فيها الدور الأكبر .

يُعرّف د. عبد العزيز عتيق الخيال في كتابه " النقد الأدبي " فيقول « الخيال في حقيقة أمره ملكة غامضة لا يمكن تحديد مفهومها تحديدا جامعا مانعا، وكل ما يمكن هو معرفة ملكة الخيال بأثرها» .

المكان والزمان : من العناصر الأساسية والهامة التي تقوم عليها الرواية ، والكثير من الأجناس النثرية الأخرى ، فلا يمكن لنا أن نتصور رواية دون وجود للزمان أو المكان ، فهما من العناصر التي لا غنى عنها ، بل لا يمكن تجاهلها ، ولكن يبقى لكل روائي طريقته الخاصة في توظيف الزمان أو المكان في العمل الأدبي ، وفي الرواية التي بين أيدينا نرى الكاتب قد أظهر المكان والزمان منفصلين في الكثير من الصفحات ، فالعلاقة بين الزمان والمكان في هذه الرواية علاقة وثيقة ومتبادلة ، ولهما كل الأهمية في طبيعة السرد وتتابع الأحداث ، ففي الكثير من الأحيان يكون الزمان والمكان العنوان الفرعي للكثير من الصفحات :

"مدينة جيرسي 1985

كان السيد روبرت ، كعادته كل صباح ، وفي تمام الساعة السابعة ، يفتح أبواب مقهاه ، الذي يشرف على الشارع الرئيسي ، شارع فرانكلين في وسط المدينة ، كان المقهى في الدور الأرضي ...." ص20

مدينة بايون 1827: (ص 46) ، مدينة اديسون 1835 (ص 74)

.....هكذا تمضي بنا الرواية في تحديد الزمان والمكان ، فالزمان والمكان يشكلان جزءًا من الحبكة التي بنى عليها الروائي روايته ، فما بين الزمانين أكثر من 150 عاماً ، فالزمان والمكان من العناصر الهامة التي بنى عليها الروائي أحداث روايته التي تخللها الكثير من الغموض والدهشة . وتبرز أهمية الزمن في هذا الرواية ، لما له تأثير واضح في موضوع الرواية ، فبتغير الزمن ، تتغير الكثير من المعالم ، حتى أسماء المدن والمدن نفسها تتغير في شكلها وبنائها ، فمرور الزمن له تأثير عظيم في حياة الناس وفي الأرض وما عليها .

الشخصيات :

تعددت الخصائص الفنية والسمات الجمالية في رواية (رجل من الماضي) ومن العناصر التي لها أهمية في بناء الرواية " الشخصيات" ، فالعمل الروائي يقوم على العديد من العناصر التي تُكمل بعضها بعضاً ، والشخصية الروائية أحدى هذه العناصر الهامة ، التي تُشكل ركناً أساسياً في بناء العمل الروائي ،

فالشخصية في الرواية هي الفاعل الذي يقوم بأداء مجموعة من الأدوار، يحددها طبيعة السرد ورأي الكاتب .

وترى " يمنى العيد " في كتاب" تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي" أن « الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بهم، فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به » [1]

ورد في الرواية العديد من الشخصيات ، وقد تم رسمها من قبل الروائي بدقة حتى بدت أنها أقرب للحقيقة من الخيال ، وكان منها الشخصيات الرئيسة والشخصيات الثانوية التي ظهرت في بعض الأجزاء ومرافقة بعض الأحداث ، فشخصية جو مارتن ويلسون المولود في عام 1815 وقد وصفه المؤلف بالبساطة والسذاجة ، تفكيره محدود ، نحيف ، سريع اللفظ ، وشخصية سام الذي كان يُصر ‘لى أن عمره 47 عاما وهو يعيش في مدينة نيوفلج وهو يحلم بملاقاة زوجته وابنته سارة وأولاده ، والصحفية سوزي التي أصرت على مواكبة الأحداث وكشف الأسرار إلى نهاية الرواية ، فكان لها الدور الأكبر في الظهور في ثنايا السرد ، والمحقق الذي تابع سير القضية من ألفها إلى يائها ، وشخصية روبرت (كشخصية ثانوية) الذي أكتشف الجثة وتعرض للتحقيق ، وأيضاً والد ووالدة جو من الشخصيات الثانوية التي لها دور ولو بسيط في

[1] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار العارابي، بيروت، لبنان، ط1 ،990 ، ص 42

تحريك تيمة السرد ، وشخصية ديفيد صديق جو ، وهناك العديد من الشخصيات الأخرى ، فالشخصية تظل المحور والنصر الهام في تحريك الأحداث وتسلسلها وتطورها لتصل إلى الذروة والنهاية ، فهي تساعد على توضيح الأفكار من خلال تجسيد أفكر الروائي ورؤاه .

وتظل رواية (رجل من الماضي) عمل متميز بأسلوبه وطريقة عرضه وأحداثه الغريبة التي زادت من عنصر الإثارة والدهشة والتشويق ، وقد استطاع الروائي رياض حلايقة بلغته القوية وأسلوبه الممتع من جذب اهتمام القارئ ، وما زاد من جمال هذه الرواية تناولها لعوالم خيالية جذبت وزادت من اهتمام القارئ ، نبارك للروائي رياض حلايقة ونرجو له المزيد من الإبداع .

توظيف التراث في رواية "المهطوان" للروائي رمضان الرواشدة

تظل الرواية هي النوع الأكثر شيوعاً بين الأجناس الأدبية في طرح القضايا التي تتعلق بالوطن والإنسان ، فهي قادرة على رصد التفاصيل الدقيقة التي قد لا يتسنى للأجناس الأدبية الأخرى على الخوض فيها وملامستها . والمتقصي لمسار وتطور الرواية العربية المعاصرة يرى ويلحظ أن الرواية بدأت تأخذ شكلاً حداثياً مغايراً للشكل الكلاسيكي المعتاد ، ومنها الرواية التي بين أيدينا " المهطوان " للروائي والقاص رمضان الرواشدة التي صنفها البعض على أنها " نوفوتيلا أو نوفويلا " وهي وصف للروايات القصيرة ، ومن العتبة الأولى للعمل نرى أن الروائي قد تعلق بالتراث ، وأراد توظيف التراث في روايته ، فالعنوان (المهطوان) الذي هو وصف لازم بطل الرواية والشخصية الرئيسة في العمل – عودة – ما هو إلا اسم من التراث ، وقد ذكر الروائي ما يرمز ويعني لهذه المفردة التي تغرق في الغرابة والاستهجان في ثنايا العمل " عزام هو من أطلق عليّ لقب " مهطوان حيفا " نظراً لطولي الفارع وضخامة جثتي ، وتندرهم على مقاس رجلي (48) حيث كنت ألف كل شوارع وسط البلد والبالة لأجد حذاء على مقاسي "

وتوظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة جاء نتيجة الجهود التي بذلها النقاد والباحثون في إخراج الرواية العربية من حيز التبعية الغربية وعودتها إلى

الأصول والجذور العربية التراثية ، فلا يخلو أدبنا العربي من القصص التراثية ، سواء كانت قصص اجتماعية أو دينية أو فلسفية أو حتى سياسية .

وفي رواية " المهطوان " تنوعت أساليب ذكر التراث ، فقد وظّف الروائي المفردة التراثية التي كانت متداولة بين عامة الناس ، فكان يلجأ لوضعها بين قوسين لدلالة على قدمها وتراثها " قام الشيخ بفتح " المرو " وتناول قليلاً من السمن البلدي " ، "ويا ما كنت أعود بجروح في الركبة أو " عفصة " في كاحل القدم "

" كانت أمي تقول لي " شو أخرتها هالقراية " ...الفطبول .....ابريموس .....مفردات تراثية عديدة تم توظيفها تناسب الجو العام للرواية ، وتنقل المتلقي للعيش في تلك الأجواء وكأنه أحد أبطال العمل ، فهي تزيد من مصداقية العمل وإيصاله إلى المتلقي .

وكما وظّف المفردة التراثية فقد وظّف القصة التراثية والمعتقدات الشعبية لخدمة النص الروائي ، فالمعتقدات الشعبية أمور راسخة في نفوس الكثيرين من الطبقة الشعبية ، فقد ورثها الآباء عن الأجداد ، وهي متداولة بين أفراد المجتمع الواحد بطرق وأساليب متفاوتة تحكمها أوضاع تلك المنطقة وطرق تفكيرهم ، فالروائي رمضان الرواشدة يورد لنا قصة عن طاسة الرعبة ، تؤكد اللجوء إلى المعتقدات الشعبية السائدة ، فيذكر لنا قصة أخت عودة عندما لامست يدها كبسة الكهرباء ، فتعرضت للصعق الكهربائي ، فطلبت أمي منّي

أن أحضر " طاسة الرعبة " : " صرخت أمي بي : اذهب واحضر "طاسة الرعبة " .

- ...طاسة الرعبة ؟ قلت من أين ؟

- من بيت جدك ، قالت أمي .

ورأيتني أندفع إلى بيت جدي لأمي في الطرف الآخر من راكين ، ركضتُ لا أعرف

ماذا سأحضر "

ويذكر الروائي قصة ً أخرى مؤكداً على أهمية التراث والقصص التراثية التي يتناقلها الناسُ رغم الغرابة والعجائبية التي تكتنفها ، وتأتي هذه القصص لتصور لنا طبيعة وحياة المجتمع في فترة ما ، فالناس في تلك الفترة وفي تلك البقعة من الأرض يعيشون بأفكار تناسب أحوال وطبيعة ذلك المجتمع ، فهذا عودة بطل روايتنا ، وفي منولوج داخلي يتذكر عندما كان نحيل الجسم ، وضعيف البنية ، وشخّص أحدُهم حالته بأن هناك أفعي تعيش داخل معدته ، فكان لا بد من إخراجها ، فذهبوا إلى الشيخ المغربي الذي تجاوز عمره الف وأربعمئة عام ، فأخرج الأفعى بوضع كمية من السمن البلدي على شفتي عودة ، وعندما أطلت الأفعى براسها أمسكها الشيخ العراف وأخرجها من جسد عودة .

مثل هذه القصص ليست من خيال الروائي بل هي من قصص التراث التي استطاع الروائي من دمجها في ثنايا العمل لتنقل لنا صورة المجتمع الشعبي السائد في تلك الفترة ، وكيف كان الناس يؤمنون حتى بالخوارق والعجائب من الأمور.

ومن الأنواع الأخرى لتوظيف التراث ، توظيف الأغنية الشعبية ، فهي تعكس حال المجتمع ، وتعكس الشعور الجماعي ، وتقوم بوظائف عديدة ، فهي من اسهل الطرق للتعبير عما يختلج النفوس من هموم وأحزان في كثير من الأحيان ، وهذا لا يمنع من وجود أغني شعبية تُعبّر عن الفرح والسعادة ، فالأغنية الشعبية تتنوع لتعبر عن حالات مختلفة وظروف عديدة ، وقد وظّف الروائي الرواشدة شيئاً من الأغنية الشعبية في روايته يناسب أحداث ومجريات الرواية وتسلسلها الزمني ، ها هو عودة يصيبه الحزن وهو يرحل تاركاً قريته راكين ، يسكب الدمع في الأغنيات والمواويل الجنوبية والميجنا الحزينة ..والجوفية التي تقص الجميع ...والسامر والدحية :

هلا وهالا بيه يا هلا ..لا يا حليفي يا الولد .

وفي أثناء اعتقاله وفي وقت التحقيق نرى عودة يدندن داخل نفسه ...أغنية للشيخ إمام :

" بيني وبينك سور ورا سور

وأنا لا مارد ولا عصفور

بأيدي عود رنان وجسور

وصبحت أنا في العشق مثل البحر

البحر بيضحك ليه ...ليه "

فالغنية الشعبية التراثية وظفها الروائي للتعبير عن حالة يعيشها ، وذلك طمعاً في التخفيف عليه مما يجد في تلك اللحظة .

ولم يقتصر توظيف التراث على ما تم ذكره ، بل رأينا الروائي يتتبع كلّ ما يمكن أن يثري الرواية بعناصر تراثية شعبية ، كنوع من التوثيق التاريخي للتراث ، فيذكر أسماء بعض الأكلات الشعبية التي كانت لا غنى عنها في كل بيت من بيوت القرية ، فعودة يصف أمه "بالمعدلة " فهي تطبخ له أشهى الأكلات" كانت أمي " معدلة " تطبخ لي أشهى الأكلات مثل " المجدرة " و " الرشوف " و " المدقوقة " و " الخبيزة ...وغيرها ....لا أحد عاد يتذكر "

فالروائي يقارن بين الأمس واليوم ، وكيف تغيرت الناسُ وأحوالُهم .

ويظل توظيف التراث حاضراً في أجزاء كثيرة من الرواية ، ويستفيد الروائي رمضان الرواشدة من قصة الصحابي عاصم بن ثابت في بناء أحداث قصة الشيخ خليل الكركي الذي قُتل ولم يستطع احد الاقتراب من جثته فقد حمتها

الدبابير وما أن جاء المساء حتى اختفت جثته ، فيقال أن ملائكة من السماء بثياب بيضاء هبطوا وزفوه إلى العلى .

فالروائي يزج الشخصية شخصية خليل الكركي في أحداث تشبه إلى حد ما الأحداث التي وردت في قصة الصحابي الجليل عاصم بن ثابت ، نوع من التناص وإسقاط الماضي على الحاضر بأسلوب روائي جميل وتوظيف للقص الديني وسير الصحابة .

ويظل توظيف التراث من السمات الفنية التي ظهرت بوضوح في رواية (المهطوان) التي تبدأ بعنوان من التراث الأردني الفلسطيني ويتخللها الكثير من الدلالات التراثية ، وهذا لا يعني أن نصنف الرواية على أنها رواية تراثية ، فهناك مفاصل أخرى في الرواية تحتاج الوقوف عليها ودراستها ، كالبعد السياسي في الرواية ، والبعد الاجتماعي ، وتوظيف الروائي للشعر في الرواية ، فالروائي شاعرٌ قد رفد روايته بالكثير من النماذج الشعرية التي تناسب أحداث الرواية ، وأحياناً كان يلجأ إلى شعر غيره في نوع من أنواع التناص والتعالق لخدمة النص الروائي .

نبارك للروائي رمضان الرواشدة هذا الإنجاز الأدبي ونرجو له المزيد من الألق

أدب الأطفال ورواية "عبدُه والبحر" للقاصة دينا بدر علاء الدين

قد لا نبالغ إذا جزمنا أن الرواية أو القصة من أبرز الأنواع الأدبية المقدمة للطفل ، ومن أكثرها إرضاءً لغروره ، وهي من أكثر الأجناس الأدبية رواجاً وانتشاراً ، ولذلك أسبابٌ عديدة ، فالطفل بطبيعته يبحث عن المتعة والتسلية ، يجذبه الخيال ، يحاول أن يبتعد عن المنهاج الدراسي الذي أجبر عليه ، بالهروب إلى القصة .

وبالنظر إلى الساحة الأدبية نرى قلة الأعمال الأدبية الموجه للطفل ، ويعود ذلك إلى أسباب عديدة ، من أبرزها ، صعوبة الكتابة للطفل ، صعوبات النشر والتكاليف الباهظة التي يتحملها المؤلف ، قلة عدد الذين يكتبون للطفل ، عدم الاهتمام بأدب الطفل الاهتمام الكافي وغيرها من الأسباب ، ورغم ذلك نرى بين الفينة والفينة من يتصدى للكتابة للأطفال ، فالقاصة دينا بدر علاء الدين قد رفدت رفوف المكتبة العربية برواية للفتيان والفتيات عنونتها بـ (عبده والبحر) .

وقد جاءت الرواية الصادرة بدعم من وزارة الثقافة في ثمانٍ وأربعين صفحة من الورق السميك المصقول ، وقد زيّن غلافها لوحة جميلة جاذبة لطفل يجلس قرب البحر ، وقد طغى اللون الأزرق على معظم الغلاف الأمامي والخلفي في دلالة لما تضم الرواية من أحداث . وجاء عنوان الرواية بخط كبير وواضح وباللون الأزرق أيضاً .تدور أحداث الرواية حول طفل يتيم الأم يتزوج والده من

امرأة تدعى روعة تبدو في بداية المشوار كلها عطف وحنان ، ثم تتحول إلى امرأة متسلطة عنيفة تجاه الطفل اليتيم عبده ، فيعقد الطفل عبده صداقة قوية جدا مع البحر ، ويشكو همومه إلى صديقه البحر ، وتجبره الظروف على العمل في عدة مهن ، فوالده ليس إلا عامل نظافة ، لكنه محبوب من الجميع بأخلاقه وأدبه ، إلا أن زوجة والده جعلت منه طفلاً مشرداً بعد أن سببت له العديد من المشاكل .

حاولت القاصة دينا بدر من خلال هذا العمل الروائي للأطفال أن تطرح مجموعة من القضايا الهامة بأسلوب قصصي جميل وهادف ، فبالإضافة إلى عنصر الخيال الذي اعتمدته القاصة في تشويق الطفل المتلقي من صداقة عبده مع البحر وبثه لمشاكله وهمومه والطلب من صديقه البحر العون والمساعدة ، نرى أن القاصة قد ركّزت على تمرير قيم تربوية هادفة ، مثل الحلال والحرام ، والسرقة ، والنظافة ، والأدب ، والأخلاق الحميدة ، فهي تصور الجوانب الإيجابية المفيدة ، التي قد تساعد الطفل في صقل شخصيته ، وتساعد في نمو الطفل نمواً جسمياً وعقلياً واجتماعياً . فمن مهام كاتب الأطفال ، الاهتمام بالتربية ، وتعليم الطفل العادات الحسنة والآداب العامة ، وتمرير بعض المعلومات العلمية دون التعمق في ذلك :

" البحر : كثير من العلماء يغوصون في أعماقي ، لاكتشاف أسراري ، إنني احترمهم ، واقدر شجاعتهم ، لانهم يدركون أهميتي ، ودوري الفاعل في الحياة "

تحاول القاصة من خلال السرد وتسلسل الأحداث المنطقي بناء شخصية الطفل ، الشخصية الرئيسية والمحورية في الرواية ، بحيث تكون هذه الشخصية فاعلة وإيجابية ، متعاونة ، تُحب الخير للجميع ، ولا تتوانى عن فعل الخير وكل ما هو صحيح ، فشخصية الطفل اليتيم عبده ، ترسم لها القاصة مجموعة من المشاهد التي تعزز الشخصية الإيجابية المتعاونة ، فهو يزور الحاج إبراهيم في دكانه ويساعده في التنظيف والترتيب ، ويزوره في بيته مطمئناً عليه " في صبيحة اليوم التالي ذهب " عبده" إلى المدرسة ، وفي طريق العودة عرّج على بيت جارهم الحاج إبراهيم ، ليتفقد أحواله ، فرح الحاج إبراهيم لزيارته وقال : أين أنت يا ولدي ، منذ مدة طويلة ما رأيتك .

عبده: لقد تغيرت الأحوال يا عماه ، وأصبحت لا أجد وقتاً لزيارتك فلا تعتب عليّ "

تُعرج على القاصة على قضية قد تكون الأهم والأخطر في مرحلة الطفولة إلا وهي الصحبة الفاسدة ...الصحبة الضارة ، التي قد تُغير من سلوك الطفل وتجعله ينخرط في هذه الصحبة ناسياً كل ما تعلم من مبادئ وأخلاق ، فالكاتبة تُحذر الأهل والأطفال بأسلوب سردي ممتع من الصحبة الفاسدة ،

وترسل رسالة إلى الأهل بعدم ترك الأطفال في الشوارع مهما كانت الأسباب حتى لا يكون مصيرهم مصاحبة الأطفال الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح ، فالطفل عبده عندما طرده والده من المنزل كاد أن يكون ضحية لمثل هؤلاء الأطفال الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح " وبحذر يشوبه الخوف أقترب منهم فأفسحوا له مكاناً وأجلسوه بينهم ، قدّم له أحدهم سيجارة قائلاً : خذ هذه

عبده : أنا لا أدخن السجائر .

الشّاب ضاحكاً : ومن قال إنها سيجارة ؟

عبده مستغرباً : ما هي إذن ؟

الشاب : إنها سيجارة من نوع خاص ، تجعلك تشعر وكأنك في عالم آخر ، خذ وجرّب .

عبده : لا ...لا أريد . "

فالقاصة توظف الحوار لما للحوار من أهمية في الرواية فمن خلاله تتكون ملامح الشخصية وتُكسب الموقف أو المشهد قوة الإقناع لدى الطفل فالحوار طريقة من طرق التواصل المفيدة والجميلة لدى الطفل خاصة ،كما أنه يعبّر عن ثقافة الشخصيّات وآرائها، فمن خلال الحوار السابق نرى أن القاصة تنبه على قضية مهمة نتائج ترك الطفل دون رقابة من الأهل ، وكيف أن الصحبة الفاسدة تؤثر سلبياً في أخلاق الطفل .

الأدوات الفنية التي تمتلكها القاصة ، والثقافة العميقة أهلّت القاصة لإخراج هذا العمل الأدبي بالصورة التي تليق به ، فلغة القاصة لغة تتسم بالإيجاز والقوة ، جمل قصيرة واضحة ومعبرة وتحمل هدفاً واضحاً ، مما يساعد في زيادة الثروة اللغوية للطفل وينميها ، واستخدام القاصة للغة العربية الفصيحة والسليمة تُعود الطفل على استعمال هذه اللغة كتابةً وحديثاً ، ومن الجماليات التي اتسمت بها هذه الرواية وجود عنصر التشويق في أكثر أجزاء الرواية .

هناك عناصر أخرى ساهمت في نجاح هذه الرواية للفتيان والفتيات ، فقد أجادت القاصة في رسم الشخصيات بحرفية وإتقان ، واهتمت بعنصر الحبكة ، فظهرت في الرواية مجموعة من العقد الثانوية بالإضافة إلى العقدة أو الحبكة الرئيسية ، وهذا يدل على تمكن القاصة من أدواتها الفنية

وتظل هذه الرواية أضافة نوعية لرفوف المكتبة العربية للطفل ، نتمنى للقاصة دينا بدر علاء الدين المزيد من النجاح .

البعد الاجتماعي وجماليات المكان في رواية (العودة إلى كارباخ) للروائي مصطفى القرنة

المكان :

يظل المكان هو الأكثر وضوحا في رواية (العودة إلى كارباخ) للروائي مصطفى القرنة ، فمنذ العتبة الأولى للرواية يصطدم المتلقي بمفردة قد يكون فيها شيء من الغرابة (كارباخ) وتزول هذه الغرابة عندما نعلم أن أحداث هذه الرواية مكانها جمهورية أذربيجان والتي أعلنت استقلالها عام 1991 وعاصمتها باكو .

الرواية تتحدث بشكل عام عن كفاح الشعب الأذربيجاني لنيل الحرية والاستقلال بأسلوب روائي ممتع يشد المتلقي للمتابعة ، والوقوف مع هذه الفئة من الناس الذين أحبوا وطنهم واستبسلوا في الدفاع عنه .

ومن خلال الخوض في فصول الرواية يلمح المتلقي اهتمام الروائي بالمكان ، ويظهر ذلك من العتبة الأولى للرواية ، فعنوان الرواية يأخذك إلى (كارباخ) أحد أقاليم جمهورية أذربيجان ، ومفردة العودة توحي بالنصر وتحقيق الآمال بالرجوع إلى الوطن ، فالمكان يشكل البنية الأساسية في هذا العمل الروائي ، فالروائي القرنة يتنقل بالمتلقي في أماكن كثيرة بما يقتضي مناسبة الحدث ، ونرى أن المكان في هذا العمل قد حاز النصيب الأكبر في تحرك الشخصيات وبنائها ، فهو الداعم لتكوين الحوار بمساحات مختلفة ، وقد وظّف الروائي

المكان في أكثر من نص ، مبيناً أهمية المكان ودوره في إغناء العمل الروائي :

" – منذ وقت طويل وأنا أحب أن ازور باكو وأبقى فيها .

ضحكت وقلتُ له :

– عباسوف انظر في عيني . الآن تريد الذهاب إلى باكو ؟

وهناك الكثير من أسماء القرى والمدن التي حاول الروائي ذكرها وتوظيفها لسبك أحداث الرواية ، مثل : قارجالي ، جبرائيل ، قرة باغ ،.... وغيرها

وقد برع الروائي في توظيف المكان لسرد بعض القصص المتداولة على ألسنة البعض ، فأسهب في الحديث عن قصة سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) والبحث عنها وعن بعض الأشياء التي رافقت الطوفان ، وهو بذلك لا يبتعد عن البحث في المكان وأهمية المكان ، فيذكر الكثير من الجبال والأنهار:

" وتفرق الناس في القرى والمدن ، منهم من ذهب عند قريبه وآخرون سكنوا بيوت الصفيح وعربات القطارات . كنت حزيناً على حسينوف وأينور كيف سيعشان هنا . وقررت البحث عن جد اينور لعلني أجده في باكو فيساعدنا في حل هذه المشكلة ..."

لا شك أن اختلاف وتنوّع المكان الذي وظفه الروائي ، أغنى النص بتقنيات متعددة ومختلفة ، وذلك من خلال نسج أحداث تناسب الفضاء الروائي بشكل عام تمتزج بالخيال في الكثير من الأحيان، ولعل هذا ما نجده في الرواية التي اختار لها الروائي جمهورية أذربيجان بمدنها وجبالها وأنهارها لتكون المكان الذي تنطلق وتتفاعل منه أحداث الرواية ، حتى توظيف وبناء الشخصيات كان ينطلق من المكان .

فالمكان مساحة شاسعة استطاع الروائي من خلالها إيجاد التفاعل والحركة والتواصل بين شخصيات العمل الروائي ، فمن خلاله تتشابك وتتلاحم الأحداث وتتفاعل الشخصيات في حواراتها ، ومن خلاله تمكن من توظيف وتوثيق الكثير من القصص المتداولة على السنة العامة على مر العصور لهذه البقعة من الأرض ، فقد أولى الروائي للمكان الأهمية التي تجذب المتلقي في الحديث عن البعد والحالة الاجتماعية السائدة في تلك المنطقة .

البعد الاجتماعي :

برز البعد الاجتماعي في الرواية وظهر بشكل ملفت ، فمعظم أحداث الرواية تتحدث عن الوضع العام لما يعاني منه الناس في تلك البقعة من الأرض ، فقد ذكر الروائي الكثير من القصص التي تدور بين شخصيات الرواية مستعيناً بالحوار ، فهناك الكثير من الشخصيات التي وظفها الروائي لصالح العمل ، فأغنت الحركة والسرد الروائي ، فكثير من الفواصل الروائي تحدثت عن الحياة

المعيشة لهذه الشخصيات ، ومعظم المفردات والأحداث التي وظفها الروائي كانت تحكي قصة الوطن والحرب والاستقلال :

" قال أبي وهو ينفث سيجارته بعمق :

- الوطن أهم من الإنسان . حاربنا في كل الجبهات وذهب الجميع وبقيت أذربيجان . سيذهب المحتلون وتبقى أذربيجان.

- هززت راسي وقلت :

- صحيح .

هل ترى ما حدث في خوجالي . سيمضي الغزاة ونعود إليها . لا يمكن أن يظل المحتل إلى الأبد ."

إيمان الناس بالقصص والخرافات جزء من الحياة والوضع الاجتماعي السائد ، فقد ورد في الرواية ما يشير إلى ذلك ، قصة البحث عن الجرس الصامت وتوبال الذي يعزف على آلته النحاسية وأساور الإسكندر الأكبر والبحث عن بقايا سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) ...جميعها أمور تتعلق بالحياة الاجتماعية ، حاول الروائي توظيفها لإبراز ورصد الجانب الاجتماعي :

" وقلتُ في نفسي سأبحث في الغد عن شيء يخص الإسكندر الأكبر ، وتوبال أيضاً رأيته كثيراً عند الغروب يذهب إلى مكان ما ، لعله ترك آلة نحاسية

يعزف عليها ، أخاف أن أموت ولا أجد شيئاً مما أبحث عنه مثلاً الجرس الأخرس للنبي نوح . وربابة توبال وأساور الإسكندر الأكبر ...."

فالروائي يحاول من خلال الحوار والشخصيات تجسيد الواقع الاجتماعي ، فيوضح لنا علاقة الإنسان مع نفسه ، ومع المجتمع ، ومع العائلة ، فهناك صراع ، فالحرب والقتل والتشريد كان له الأثر الأكبر في حياة المجتمع ، رغم تماسك الأسرة ، وإصرار الجميع على الوقوف أمام كل من حاول النيل من الوطن .

وظّف الروائي الكثير من الأسماء والشخصيات التي أثرت أحداث الرواية وصعدت الأحداث لتبلغ الذروة المقصودة ، وزادت من تماسك العمل الروائي ، فبدت الرواية وكأنها توثق لحالة زمانية بعينها ، فهي تتحدث عن كفاح شعب في وجه عدو أراد فرض هيمنته على أرض ليست أرضه ، وتظل هذه الرواية من الأعمال الهامة ي حياة الروائي مصطفى القرنة ، فهي تطرح مشكلة شعب لم يلتفت إليها الكثيرون ، وهذا يُحسب للرواية والروائي ، وهذا ليس بالجديد على الروائي مصطفى القرنة .

المكان ...القرية ...والمظاهر الاجتماعية في المجموعة القصصية (مغاريف) للقاصة ماجدة الطراونة

(مغاريف) ...هكذا طاب للقاصة والكاتبة ماجدة الطراونة أن تعنون مجموعتها القصصية الثانية ، بعد أن صدر لها مجموعة قصصية بعنوان (طفلة الفرح) ، بالإضافة لما تكتبه للأطفال ، فقد صدر لها (النهر الحزين) ،(ورقة بسكويت شجاعة) ، (ندى وصديقاتها) .

(مغاريف) ...مجموعة قصصية حديثة الإصدار ، ضمت بين دفتيها اثنتين وعشرين قصة قصيرة ، تنوعت موضوعاتها رغم أنها في النهاية تصبُّ في بوتقةٍ واحدة ، فهي تعالج مجموعة من الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي عامة والمجتمع الأردني خاصةً.

وربما أكثر ما يستفز المتلقي في البداية ذلك العنوان (مغاريف) ، ويشعر المتلقي بشيء من الدهشة والاستغراب ، وتزول هذه الغربة عندما يعلم المتلقي أن القاصة ماجدة الطراونة قد قصدت هذا العنوان واختارته لمجموعتها ، لأنها أرادت أن تغرف من كل بحر من بحور الإبداع غَرفة ، وبحسها البدوي الجميل تعلم أن العيون مغاريف الحكي ، لذا نرى في صورة الغلاف الأمامي قد برزت صورة العين واضحة ، وكأنها تريد أن يحمل الغلاف دلالة العنوان ، فجاءت صورة العين تؤكد ما رمت له القاصة والكاتبة ماجدة الطراونة ، ومفردة مغاريف من المفردات الشائعة ، فهي من الفعل غَرفَ ، وربما جاز لنا أن

نقول أن القاصة في اختيارها لهذا العنوان قد تناصت مع الآية القرآنية في سورة البقرة " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِه فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلً"

بالإضافة لما أسلفنا من تناص العنوان مع المثل الشعبي ، العيون مغاريف القلوب أو العيون مغاريف الحكي ، وقد قيل المثل بأساليب متعددة .

تكاد تكون القرية من العناصر الرئيسية والهامة في مجموعة القاصة ماجدة الطراونة ، فهي ابنة القرية بكل ما تعني الكلمة ، فهي تعشق القرية بكل ما فيها ، فالقرية كانت الأساس والمركز الذي انطلقت منه العديد من قصص المجموعة ، فعنصر المكان كان من العناصر الهامة ، لا شك أن هناك مجموعة من العناصر البنائية التي تساهم في بناء وتجميل القصة القصيرة ، وربما كان أبرز هذه العناصر في هذه المجموعة المكان ...القرية ...المدينة ...الدكان ..المدرسة ...الشارع ...بيت العنكبوت ....، فالمكان من أهم العناصر الأساسية في معظم الأعمال الأدبية ولكنه في القصة والرواية يكون الأبرز والأهم ، ففيه تجري الأحداث ، ومن خلاله تنمو الشخصيات ، وقد عمدت القاصة ماجدة الطراونة لعنونة بعض قصص المجموعة بما يدل على أهمية المكان على سبيل المثال : قرية الأحلام ، قريتي ، عمان مدينة

الأحلام ، في طريقي لمدرستي الجديدة ، بيت العنكبوت ، دكان العم راضي .....

ومن خلال هذه العناوين تحاول القاصة أن تصف الحياة الاجتماعية والحياتية للمكان سواء كان القرية أو المدينة ، من عادات وتقاليد ، ورسم مشاهد للقرية بجمالها وما يعمها من هدوء ، ووصف للحياة القروية .

ففي قصة (قرية الأحلام) تقرر ليلى الابتعاد عن القرية والبحث عن مكان آخر تنعم فيه بالراحة والهدوء ، وتحزم أمتعتها وتبدأ بالبحث عن ذلك المكان ، وبعد محاولات عدة ، وبعد أن تلتقي بمجوعة من الأشخاص أثناء بحثها وتنفر من تصرفاتهم ، تعود أدراجها إلى قريتها وهي في قرارة نفسها تقول ، أنه لا يوجد أجمل من قريتها . " سارت ليلى دون اتجاه محدد وقررت أن تركب مع أي سيارة تصادفها في طريقها من اجل التوجه إلى قرية أكثر هدوءاً وأغنى حالاً. "

وفي قصة (قريتي) تتغزل القاصة بجمال قريتها فتُصبغ عليها كل صفات الجمال ، فالشمس تنشر خيوطها الذهبية على القرية ، والقمر يكتب أشعاراً في جمالها ويغازلها ، حتى الغيوم تكون في قريتها سخية كريمة ، وتصف القاصة أشجارها ، وثلوجها ، وصيفها ، وبردها وحرها " الشمس تطلع من قريتي وتنشر خيوطها الذهبية على الكون عشقا.. والنجوم تسامر قريتي لتخبر العالم بحكاياتها الموروثة من جذور الأصالة .. أما القمر فيغازل قريتي ليكتب أشعارا

بسحرها ومفاتنها، ويوزع دواوينه على عشاق الكون ليزدادوا عشقا وولها أما الغيوم فهي سخية رخية تهطل على قريتي دلالا وتروي سهولها وهضابها غيثا لتزداد جمالا وخصوبة. وعندما يأتي الثلج يكللها كعروس فاتنة تخفي جمالها لفصل الربيع الخلاب. "

قد تلجأ القاصة إلى الإيحاء والتلميح أحياناً ، فقد وفقت القاصة ماجدة الطراونة في نسج بعض القصص التي أضفت عليها جمالية دلالية ، فأصبحت تحمل بعداً إبداعياً منح الحدث انزياحاً عن رتابة السرد ، ففي قصة (عصافير الدوري والطيور المهاجرة) تعقد القاصة مقارنة ما بين طيور الدوري التي هي جزء من القرية ، وبين الطيور المهاجرة التي دخلت القرية وفرح الناس بألوانها وجمالها ، فالطيور التي اعتادت القرية على وجودها –طيور الدوري– تساعد الفلاحين في الحفاظ على الزرع والسنابل بقتل الحشرات والتخلص منها ، ولكن الطيور المهاجرة التي أتت من خارج القرية فتكت بالزرع وعاثت فساداً بالقرية " ذات يوم تفاجئ الفلاحون بعصافير غريبة تحلق في سماء قرانا ذات ألوان مختلفة كألوان قوس قزح.. أنبهر الجميع بجمالها وروعة ألوانها وتغريداتها الأخّاذة للعقول.. انشدّ الجميع نحوها وحمّلقوا أنظارهم بها ليستمتعوا بجمالها ولم ينتبهوا بأنها نهشت السنابل وأكلتْ القمح. حاولوا أن يُبعدوها ولكن للأسف كانت قد استوطنت وبنتْ أعشاشها فوق الأشجار"

رمزية جميلة وظفتها القاصة لمعالجة قضية تعاني منها الأوطان .

وفي قصة (عمان مدينة الأحلام) نبقى مع المكان الذي يُشكّل الخطاب القصصي والجزء الأكبر من المادة الجوهرية للخطاب وما يحمه من دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ، فالقاصة ماجدة الطراونة تتحسس بقلمها النماذج الإنسانية التي ترتبط بالمكان ، سواء كان المكان حقيقياً أو رمزياً ، فهي تتجول بقلمها عبر القرى والمدن طارحةً أفكارها ، ففي قصة ((عمان مدينة الأحلام) تتوقف القاصة مع الذكريات ، ذكريات الطفولة ، وكيف كانت تتخيل عمان ، بشوارعها المزدحمة بالمارة والسيارات ، مما حدا بها أن تسير وراء رجل ليس والدها ، فقد ضاعت في الزحام ، ثم تنتقل بنا القاصة إلى بعد أربعين عاماً وهي تعلم كل شبرٍ في مدينة عمان ، فكأننا أمام وصف تاريخي لمدينة عمان بأسلوب قصصي ممتع .

لم تخلُ هذه المجموعة من رصد لمجموعة من الظواهر الاجتماعية ، فجاءت بعض قصص المجموعة تناقش بعض القضايا الاجتماعية الهامة ، ففي قصة (ملك الكرسي عبد الله حماشا) تسرد لنا القاصة قصة ذلك الشاب (عبد الله حماشا) الذي أقعده المرض وهو في سن الطفولة ، فصار لا يقوى على المشي ، بل أصبح الكرسي ، كرسي ذوي الإعاقة الحركية رفيقه الدائم ، ولم يثنِ ذلك من عزمه وأرادته ، فما كان منه إلا أن نزل إلى السوق ليصبح بائعاً للأحذية حتى لا يكون عالةً على غيره ، فالقاصة تطرح قضية من قضايا المجتمع ، فالشاب عبد الله حماشا رغم إعاقته ورغم مرضه ، لم يقعده ذلك ‘من أن

يعيش من كد وتعب يده ، وكأنها ترسل رسالة للذين أصابهم العجز المعنوي وليس الجسدي لحثهم على العمل وعدم الجلوس .

القصة فيها رسائل متعددة ، فهي تصف الصعوبات التي يجدها من فقد الحركة ، أيضاً رسالة إلى المجتمع للاهتمام بهذا الفئة من الناس ، فهم يحتاجون الرعاية أكثر من غيرهم .

"تبدأُ المعاناة من خروجنا من منزلنا الذي يقع في الطابق الأول من العمارة التي نسكن بها ونزول الدرج حيث يحملني هو وإخوتي حملا للهبوط على الأرض وهم يشعرونني بأنَّي ملك على الكرسي وصاروا ينادونني بملك الكرسي فانطبع اللقب في داخلي كنجمة تضيء دروب العتمة، كانت ضحكاتنا تملأ الفضاء أملا وتزلزل كل درجة تهبط أقدامنا عليها ثقة وعزم" .

وفي قصة (رصاصة العنوسة) تتحدث القاصة عن ظاهرة اجتماعية أصبحت من القضايا الهامة في المجتمع العربي عامة ، وهي قضية زواج الفتيات ومشكلة العنوسة ، فالأب أو الأم تسارع إلى تزويج الفتاة لأول من يتقدم لها ، فليس للفتاة من خيار إلا أن تقبل بمن تقدم لها ، حتى لا تبقى عالة في وجه والدها ووالدتها . " إنها الرصاصة القاتلة التي أصابت فارس أحلامها من أمها عندما أطاعتها ونفذت رغبتها حن قالت لها ذات يوم »عليك قبول أول طالب ليدك حتى لا يفوتك القطار في محطة العنوسة." .

لا نريد أن نسترسل في الوقوف عند نماذج أخرى ، رغم أن المجموعة تزخر بقصص أخرى ، عالجت بعض الظواهر الاجتماعية بأسلوب قصصي وسرد ممتع ، نبارك للقاصة ماجدة الطراونة ، ونتمنى لها مزيد من النجاحات .

جماليات توظيف التراث في رواية " فاطمة حكاية البارود والسنابل " للروائي د. محمد عبد الكريم الزيود

استطاعت الرواية الأردنية أن تجعل لنفسها مكاناً مميزا في الساحة الروائية العربية والعالمية ، فقد تمكن روادها من تحقيق جماليات خاصة في الشكل الروائي مكّن الرواية الأردنية من التنافس على المكانة المميزة بين الروايات العربية والعالمية وحظيت بالقبول في الأوساط الثقافية العربية .

وكثيراً ما كان التراث هو العلامة البارزة والملمح الواضح في الكثير من الروايات الأردنية ، فقد رأينا الكثير من الروائيين الأردنيين قد كرّس الخطاب الروائي للبحث عن التراث الأردني بكافة أشكاله ، فالرواية التي بين أيدينا للروائي د. محمد عبد الكريم الزيود " فاطمة حكاية البارود والسنابل" يأخذنا فيها العنوان عنوة للبحث عن التراث الأردني في فترة زمنية حددها الروائي في بداية روايته عندما قال تحت عنوان تنويه : " جرت أحداث هذه الرواية خلال الفترة الزمنية الممتدة بين منتصف الأربعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي ، وأي تشابه بين شخصيات وأحداث الرواية والواقع هو من وحي الخيال وخيال الكاتب " وإذا أمعنا النظر في عنوان الرواية لوجدنا أن العنوان بمفرداته جميعها التي تكوّن منها تحمل في نفسها الدلالة على التراث وتشير وتأخذ المتلقي إلى التراث ، فمفردة فاطمة من الأسماء التي تحمل دلالة تراثية ودلالة دينية ، ومفردة حكاية وبارود وسنابل مفردات توحي وتحمل في

نفسها ملامح التراث بل هي من المفردات التي تأخذ المتلقي والقارئ إلى عمق التراث .

وعرّف د. "جبور عبد النور" في المعجم الأدبي التراث فقال :"هو ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث "

وفي العودة إلى رواية فاطمة نرى أن الروائي د. محمد عبد الكريم الزيود قد وظّف التراث بأشكاله وصوره المتعددة ، التراث الديني ، والشعبي ، العادات والتقاليد والمعتقدات ،التراث التاريخي ....

المفردة التراثية :

لجأ الروائي د. محمد عبد الكريم الزيود لتوظيف المفردة التراثية لإضفاء الجو المناسب لإحداث الرواية ، فالرواية تتحدث عن مجموعة من الناس البسطاء ، الذين يعيشون في قرية من قرى الأردن قبل أن ينطلق بعضهم للعيش في المدينة ، وقد عمد الروائي إلى شرح الكثير من المفردات التراثية معتمداً في روايته هذه على الهوامش ، فلا تكاد تمر صفحة إلا وقد عمد الروائي إلى

الهامش شارحاً معنى مفردة من المفردات الشائعة بين الناس في ذلك المكان ، فكان للهوامش التي اعتمد عليها الروائي ميزات عدة منها :

- إثراء الرواية بالمفردة التراثية والحفاظ عليها من الاندثار .
- التذكير بمعنى بعض المفردات التراثية بعد ما أصبحت قليلة الاستعمال في وقتنا الحاضر .
- التسهيل على المتلقي والقارئ للرجوع إلى معنى بعض المفردات بيسر وسهولة .
- الهوامش شكّلت معجم بسيط للكثير من المفردات التراثية .
- استثمر الروائي وجود الهوامش للتعريف ببعض الأسماء والأماكن ، مثل : سيل الزرقاء ، السحارة ، طواحين عدوان ، خريسان ، جبل المطوّق ، حابس المجالي ، معركة اللطرون ، عبد القادر الجيلاني ومن المفردات التي تعرّض لها الروائي بالشرح والتوضيح : منجل ، العلبة ، السياق ، البيدر ، السالول ، الرصد .....

فقد وظف الروائي المفردة التراثية لتخدم العمل وتبرز هويته وتتناسب مع الفضاء العام للروائية التي ركز فيها الروائي على استدعاء التراث بأشكاله المختلفة والمتعددة .

التراث الديني :

ظهرت في الرواية الكثير من الملامح التي تشير إلى اهتمام الروائي والرواية بالتراث الديني ، فكيف تجلى التراث الديني في رواية " فاطمة

حكاية البارود والسنابل" وهل كانت البنية الفنية للرواية تتناسب وتوظيف التراث الديني ، الرواية تحكي السيرة الغيرية للشخصية الرئيسية فاطمة ، فهي تتناول بعض التفاصيل للمكان الذي تعيش فيه الشخصية الرئيسة " فاطمة " فالروائي يرسم بعض ملامح الحياة الاجتماعية والإنسانية في فترة محددة ومكان محدد ، ومما كان سائداً في القرى التبرك بالأولياء الصالحين مثل الولي زيدان " ويا ما طلبت عمتي صبحا أن أرافقها إلى مقام " الولي زيدان " ، نجلس في حضرته ونصلي هناك ، ونتوسل إلى الله بشفاعته ، ونعود قبل أن يرانا أحد . كان هذا أحد أجدادنا كما قالت لي عمتي صبحا وله كرامات ، وكانت نساء القرية كلما أصابهن شيء ذهبن إلى مقامه يتبركن بالقرب منه " الرواية ص 79

ومن ملامح وأشكال توظيف التراث الديني في الرواية اللجوء إلى أصحاب البركة للعلاج ، فقد وصف الروائي شخصية الخال حسين – خال فاطمة – بأن الناس يأتونه من كل حدبٍ وصوب للعلاج ، فيده مباركة ، ويكفي أن يمسح على رأس أحدهم ويقرأ عليه قصار سور القرآن ليعود بعد أيام وقد شافاه الله مما شكى ، أو ممكن أن يمنحه شئيا من الماء الذي قرأ عليه قرآنا ، رغم أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة ...." الرواية ص 76

فلا تخلو الرواية من توظيف التراث الديني لمناسبة الجو العام لوجود مثل هذا التراث ، الذي لا غنى عنه في القرى ، لطبيعة الحياة الاجتماعية ولجوء الناس إلى الدين في أغلب أمورهم .

الحكاية الشعبية :

وكما اهتم الروائي بالمفردة التراثية فقد اهتم بتوظيف الحكاية الشعبية التي تناقلتها الألسن من جيل إلى جيل ، فالحكاية الشعبية جزء من التراث ، والكثير من الروائيين الأردنيين وظّف الحكاية والقصص الشعبي في الرواية ، ويروي لنا الروائي د. محمد الزيود في روايته هذه قصة الرجل الذي تحدى الجميع ليذهب إلى مغارة الضبع ويدق وتداً في بطنها ، وهذه الحكاية تم توظيفها في أكثر من عمل روائي وقصصي فهي من التراث الأردني ، فقد وظفها القاص فخري قعوار في احدى مجموعاته القصصية ، والروائي رمضان رواشدة في روايته "المهطوان" وغيرهم ....

" صعد صالح المرزوق قاصداً مغارة الضبع ، حمل معه الوتد ومطرقة . سواد الليل يلف الوادي . حتى الأصبع لا يُرى في هذه الليلة الكئيبة ، ولا يسمع فيها سوى عواء الكلاب ." الرواية ص 115

ويدق صالح الوتد في ثوبه وعندما يهم بالنهوض يعتقد أن الذي أمسك به هو الضبع فيبدأ بالصراخ وطلب النجدة .....

فالروائي يستثمر هذه الحكاية في وصف جزء من الحالة الاجتماعية التي يعيشها الناس في تلك القرية .

الأغنية الشعبية :

يظل موسم الحصاد من المواسم الهامة جداً في حياة أهل القرى ، ففي هذا الموسم ينشط الجميع في جمع المحاصيل وتخزينها ، ويحاولون نسيان تعبهم بالغناء ، فترتفع أصواتهم بالغناء لموسم الحصاد بأغاني توارثها الآباء عن الأجداد " والفلاحون بشواعيبهم كقرون الشيطان ، يغرسونها في بطون القش ، ويحملونها في الهواء ، ثم يقذفونها بلا رحمة في فم الماكينة الذي لا يشبع . وفي الجانب الآخر يتعالى صوت من الحقل المجاور :

"منجلي ومنجلاه منجلي ومنجلاه

منجلي ومنجلاه ...راح للصايغ جلاه

ما جلاه إلا بعلبة ..ريت هالعلبة دواه " الرواية ص 89

وتظل الأغنية الشعبية من العناصر الهامة في استلهام التراث ، وتوظيفها في الرواية يكسبها عمقاً

الأمثال الشعبية :

الأمثال الشعبية شكل من أشكال الأدب الشعبي الذي لا غنى عنه في الأعمال الروائية التي تمتاز بقربها من المجتمع الشعبي القروي ، فالفضاء العام لرواية " فاطمة حكاية البارود والسنابل" اتخذت من القرية مكاناً لها ، فكان لا بد للروائي من توظيف المثل الشعبي الذي يتناسب وطبيعة العمل الروائي ،فيجد القارئ والمتلقي الكثير من الأمثال الشعبية التي وظفها الروائي لخدمة العمل الأدبي ، فا هي

فاطمة تقول الكثير من الأمثال على لسان عمتها صبحا " أنني هنا في بيت خالي وأنا لا يلمحني " لا طير طاير ولا وحش غاير تقول عمتي صبحا " الرواية ص 149

" وأنا والبنات في قريتنا مثل الهم على القلب "

" ما يعيب الرجل إلا جيبه . يظل منا ، والبنت سترتها عند زوجها " الرواية ص 150

يحفظ الطريق مثل " حمار الورادات " الرواية ص 127

فالروائي د. محمد الزيود يوظف الأمثال المتداولة على السنة العامة والتي تتناسب وجو وموضوع الرواية .

المعتقدات الشعبية :

يظل التراث يشكّل الجزء الأكبر من تاريخ الأمم ، ويظل يحظى أي مجتمع من المجتمعات برصّد وافر من العادات والتقاليد ، والمجتمع الأردني كغيره من المجتمعات ، اتسم بوجود الكثير من العادات والتقاليد والمعتقدات التي توارثها الآباء عن الأجداد ، ونلمح في رواية "" فاطمة حكاية البارود والسنابل" الكثير من العادات والتقاليد والمعتقدات سواء المرتبطة بالدين أو بالأساطير التي وظفها الروائي وسلّط الضوء عليها لخدمة العمل ، ومن المعتقدات المرتبطة بالأساطير التي ذكرها الروائي أسطورة " فيل خريسان " " وتتحدث

الأسطورة الشعبية عن كائن يسكن في مقطع صخري شديد الاختناق بالقرب من سيل الزرقاء في منطقة خريسان وله القدرة على التحول إلى إنسان أو حصان أو بقرة أو احدى هوام الأرض" .الرواية ص 29 ثم يمرون من " طواحين عدوان " حارسة السيل هي و " خريسان " حيث ينام " فيل خريسان " . كان حمدان يحدثني عنه فأظل مستيقظة طوال الليل وأنا أتخيل شكله وأنيابه وكيف يأكل الرجال قرب الماء " الرواية ص 29

تاريخ المكان :

مرّ الروائي على الكثير من الأماكن ذاكراً شيئاً من تاريخها ، وكأنه يعود بنا مستذكرا تاريخ تلك الأماكن ، فقد توقف عند الكثير منها شارحا وموضحاً موظفاً الهوامش في تعريف تلك الأسماء مثل حي الغويرية ، السناد ، صروت ، أبو خشيبة ، سيل الزرقاء ، طواحين عدوان ، خريسان ، جبل المطوّق ، القنية ، غريسا ، السخنة ، الهاشمية ، العبدلي .....والكثير الكثير من الأماكن ، فالرواية تزخر بالكثير من المعلومات عن تلك الأماكن والمناطق ، وتعتبر مرجعاً مهماً في التعريف بتلك الأماكن .

ويظل هذا العمل الأدبي إضافة نوعية للمكتبة العربية ، نبارك للروائي د. محمد عبد الكريم الزيود ونرجو له المزيد من الأعمال الروائية والمزيد من التوفيق والنجاح .

الحبكة والبناء الدرامي في رواية أنا مريم للروائية عنان محروس

قد تكون نقطة التأزم في رواية (أنا مريم) للروائية عنان محروس ، هي البناء العام الذي رسمته الروائية للشخصية الرئيسة (مريم) ، فمريم هي نقطة البداية وهي أيضا نقطة النهاية .

والحبكة في أغلب الأحيان ما هي إلا تلك الأحداث التي ترتبط بعضها ببعض في تسلسل زمني يوضحها ويحكمها حركة الشخوص الرئيسة والثانوية في القصة ، وتزداد قوة الحبكة عندما تكون مُستلة من الواقع أو قريبة من الواقع الذي تعيشه الشخصيات ، مما يثري العمل ويزداد عنصر التشويق لجذب المتلقي ، ومعرفة ما تؤول إليه الأمور . يقول فلاديمير بروب وفيكتور شكلوفسكي" أن لكل عمل خيالي متن حكائي ومبنى حكائي. المتن الحكائي هو مجموعة الأحداث الخيالية المرتبطة معا في العمل، أما المبنى الحكائي فهو طريقة نقل معلومات وتفاصيل المتن الحكائي إلى القارئ، وهما يشكلان معا الحبكة".

وقبل أن نسترسل في الحديث عن الحبكة لابد لنا أن نشير إلى أن رواية (أنا مريم) هي امتداد لما بدأت به الروائية عنان محروس في روايتها السابقة (خُلق إنسانا) فتكرار بعض الشخصيات الرئيسة مثل مريم ، آدم ...وتنويه الروائية عنان محروس في نهاية روايتها الأولى بانتظار آدم في الجزء الثاني ، فنحن أمام حبكة متماسكة تقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة ،

ويشعر المتلقي في هذا النوع من الحبكة بترابط الأحداث وسيرها في اتجاه واحد ، فتبدأ أحداث الرواية (أنا مريم) من حيث انتهت أحداث رواية (خُلق إنسانا) (شيزوفرينيا) فبعد عنوان قصير (قرار) تبدأ الروائية بالدخول إلى أحداث الرواية بعنوان المصح العقلي ، من هنا يبدأ التصعيد والتنامي للحبكة التي تتمحور حول الشخصيات الرئيسة للرواية ، مريم و آدم ، فقد بنت الروائية عنان محروس روايتها على العلاقة التي لم تُثمر غير التعب والألم لشخصية مريم ، فمريم تمثل دور المخلصة لزوجها وحياتها العائلية رغم العوائق التي تقف في طريقها ، وآدم يمثل دور الخائن المخادع الذي لا يحفظ الجميل ، بل يتمادى في تمثيل دور المخادع ويتقن دوره ، فنحن أمام مجموعة من الثنائيات الضدية التي تتمثل في شخصية مريم وآدم ، فمريم الفتاة الجميلة التي بهرت كل من صادفها بجمالها ، وآدم يمثل القبح ، مريم المخلصة الوفية ، وآدم المخادع الغادر الخائن ، فهناك العديد من التداخلات المعقدة التي زادت من جرعة التشويق لدى المتلقي " انصتي جيداً ، آدم لم يتناول أي دواء غير الفيتامينات طوال فترة إقامته في المصح ، لقد خدعك وخدع كل من حوله للتهرب من مسؤوليات انهياراته المادية ، وأفعاله التي لم توافق مزاجكِ ...."

والمتتبع لأحداث رواية (أنا مريم) يرى أن الروائية قد استطاعت أن تبني مجموعة من الأحداث المترابطة ، والتي تتميز بوفرة عنصر التشويق في كل فصل من فصولها ، فهي تشتمل على أحداث تصاعدية ومواقف درامية ، يلمحها المتلقي من خلال متابعة تطور الشخصيات والأحداث ، وهي تؤدي

مجتمعة إلى وجود بناء درامي ، نستطيع من خلاله أن نلج إلى عمق ما أرادت الروائية . ولا شك أن مصطلح الدراما من المصطلحات التي تخص الجنس المسرحي ، ولكن هذا لا يمنع أن نرى بعض ملامح الدراما في الكثير من الأجناس الأدبية الأخرى ومنها الرواية فهي أكثر قرباً من المسرح وذلك لوجود بعض العناصر الهامة مثل الحوار ، والمنولوج الداخلي ، والحبكة والحدث الدرامي ، وحركة الشخوص ، والزمان والمكان ، والمفارقة الدرامية ، واللغة والصراع ، وجميع هذه العناصر قد توفرت في الرواية التي بين أيدينا ، حتى بدا البناء الدرامي واضحا ، وكان لا بد لنا من أن نُعرج على بعض هذه العناصر لنرى مدى وضوح هذه العناصر .

، وما ميز الرواية وجعل منها بناءً دراماياً متكاملا ، ما قامت به الروائية عنان محروس بتقسيم روايتها إلى ثلاثة فصول ، وكل فصل من الفصول ضم عناوين فرعية تخدم البناء ، وتفتح الطريق أمام المتلقي للولوج إلى متن العمل الروائي ، مستعينة بعنصر التشويق لجذب المتلقي ، فكانت هناك مجموعة من العناوين الفرعية تحت الفصل الأول بلغت تسعة عناوين رسمت الطريق للمتلقي في متابعة أحداث الرواية ...قرار ، المصح العقلي ، آدم ومريم ، إنذارات ، مماحكة ..... إلخ.

الحدث الدرامي :

الفضاء العام للرواية مبني على فكرة الصراع التي تعيشها الشخصية الرئيسة (مريم) ، فالظروف التي تعيشها هذه الشخصية جعل منها بؤرة الحدث ، فمنها تنطلق كل أحداث الرواية ، فالصراع التي تعيشه الشخصية تمثل في أمور وأشكالٍ كثيرة ، فجمال مريم كان سبباً من أسباب الصراع ، فقد طمع بها كل من صادفها من الذين تتعامل معهم ، فلجأت الروائية إلى شيء من التحليل النفسي لهذه الشخصيات التي أعماها الطمع للفوز بجمالها بسبب ظروفها القاهرة ، فهذا "مدير البنك شريف ...هادئ ، لطيف ، وملتزم بالعائلة والأخلاق الحميدة ظاهرياً فقط " " أما أمين ...نائب مدير دار النشر خاصتي فهو الأصرح ، الأوضح الأكثر رذيلة وجموحاً بالإضافة أنه الأصغر سناً وعقلاً "، وجود مثل هذه الشخصيات أثرى العمل الروائي ، وزاد في وجود أحداث ساعدت في تأزم الحبكة الرئيسة وهذه سمة من سمات البناء الدرامي.

وشخصية آدم التي كانت المحور الذي تدور حوله الكثير من أحداث الرواية وهو جزء هام جداً في الحبكة الروائية ، فهو يمثل الصورة السلبية في حياة مريم ، وتسير الأحداث بأسلوب درامي سلس وفيه الكثير من التشويق .

ولا شك أنّ للزمان والمكان الأهمية الكبرى في الأعمال التي تعتمد على البناء الدرامي وتسلسل الأحداث ، فقد برعت الروائية عنان محروس في توظيف المكان والزمان لخدمة العمل الروائي ، فبالإضافة للمكان العام (لبنان) هناك أماكن أخرى تم توظيفها في الرواية ، كان لها الأثر في نمو البناء الدرامي .

اللغة من العناصر الهامة والرئيسة في جميع الفنون الأدبية ، إلا أنها في الرواية لها أهمية خاصة ، فمن خلالها تظهر العناصر الأخرى من زمان ومكان وشخوص وأحداث ، فيزداد أهمية العمل بوجود لغة قوية مؤثرة تؤدي الوظيفة المرجوة ، فاللغة هي العنصر الأهم في نقل الأفكار ونسج الأحداث ، وقد استطاعت الروائية لفت انتباه المتلقي بتوظيفها لغة تقترب من الواقع ، بسيطة قوية ، واضحة ، وظفت فيها الحكمة والمثل وما جاد به قاموسها المعرفي الغزير .

ويظل هذا العمل من الأعمال الروائية التي سجلت حضور لافت في المشهد الثقافي الأردني والعربي ، وحظيت بدراسات عدّة .

المحتوى

1	الأنسنة في ديوان (وأنتَ تكتبني آخر الأسفار) ا لشاعرة كريمة نور عيساوي	8
2	البعد الفلسفي في ديوان (الدمى المتناحرة) للشاعرة سعاد سحنون من الجزائر	16
3	جماليات التناص في ديوان (دياجر الغياب) للشاعرة صورية حمدوش من الجزائر	25
4	قضايا وهموم في ديوان (شرفات الغيم)للشاعر شفيق العطاونة	36
5	قراءة في ديوان (عزف على أوتار الهايكو) للشاعرة باسمة العوام /سوريا	46
6	السرد التعبيري ...وديوان همس المرايا للشاعرة ....جميلة بلطي عطوي/تونس	54

7	الصورة الشعرية في ديوان" بقايا امرأة " للشاعرة د. كريمة نور عيساوي	58
8	أحلام الشاعرة كفاية عوجان في ديوان (جارة القمر)	71
9	شاعر الحكمة والوطن وديوان (ترانيم النسائم والوتر) د. خليل اطرير	78
10	الأنا والطبيعة والفلسفة ومفردات أخرى في ديوان "شجرة تحضن ظلي" الشاعرة باسمة غنيم	86
11	شعر المناسبات في ديوان "شهقة حياة " للشاعرة عفاف غنيم	93
12	جماليات الانزياح في ديوان "نبض القصيد " للشاعر د. علي غبن	99
13	المرأة ...والوطن في ديوان (بساط الروح) للشاعر يحيى عطاالله	107
14	الحس الديني والأدبي في ديوان (ما يُشبه الحُلُم) للشاعر عيسى حمّاد	114

15	جماليات السرد والحكاية وتقنية التناص في ديوان (مداي ألفُ دهشة) للشاعرة الفلسطينية تفاحة سابا	121
16	تأملات في ديوان تحت سماء واحدة للشاعر نضال برقان	128
17	الرمز في المجموعة القصصية (من دفتر أحوال الغجرية) للقاص والناقد والروائي /محمد محمود عطية /مصر	137
18	جماليات عناصر القصة القصيرة جداً في مجموعة (ملامح لوجوه عدّة) للقاصة والناقدة د. دلال عنبتاوي	143
19	الفضاء الروائي في رواية (قطة فوق صفيح ساخن) للروائي مراد سارة	154
20	قراءة في رواية (رجل من الماضي) للروائي رياض حلايقة	161
21	توظيف التراث في رواية "المهطوان" للروائي رمضان الرواشدة	167
22	أدب الأطفال ورواية "عبدُه والبحر" للقاصة دينا بدر علاء الدين	173

23	البعد الاجتماعي وجماليات المكان في رواية (العودة إلى كارباخ) للروائي مصطفى القرنة	178
24	المكان ...القرية ...والمظاهر الاجتماعية في المجموعة القصصية (مغاريف) للقاصة ماجدة الطراونة	183
25	جماليات توظيف التراث في رواية " فاطمة حكاية البارود والسنابل " للروائي د. محمد عبد الكريم الزيود	190
26	الحبكة والبناء الدرامي في رواية أنا مريم للروائية عنان محروس	198

"دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (يونس –10)